مجـلة الـتربـوي
Journal of Educational
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3

معامل التأثير العربي 1.5
العدد 21

مجلة التربوي

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية

جامعة المرقب

العدد الحادي والعشرون
يوليو 2022م

هيئـــة التحريـر

رئيس هيئة التحرير: د. مصطفى المهدي القط
مدير التحرير: د. عطية رمضان الكيلاني
سكرتير المجلة: أ. سالم مصطفى الديب

- المجلة ترحب بما يرد عليها من أبحاث وعلى استعداد لنشرها بعد التحكيم .
- المجلة تحترم كل الاحترام آراء المحكمين وتعمل بمقتضاها .
- كافة الآراء والأفكار المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تتحمل المجلة تبعاتها .
- يتحمل الباحث مسؤولية الأمانة العلمية وهو المسؤول عما ينشر له .
- البحوث المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها نشرت أو لم تنشر .

(حقوق الطبع محفوظة للكلية)

ضوابط النشر:

يشترط في البحوث العلمية المقدمة للنشر أن يراعى فيها ما يأتي :

- أصول البحث العلمي وقواعده .
- ألا تكون المادة العلمية قد سبق نشرها أو كانت جزءا من رسالة علمية .
- يرفق بالبحث تزكية لغوية وفق أنموذج معد .
- تعدل البحوث المقبولة وتصحح وفق ما يراه المحكمون .
- التزام الباحث بالضوابط التي وضعتها المجلة من عدد الصفحات ، ونوع الخط ورقمه ، والفترات الزمنية الممنوحة للتعديل ، وما يستجد من ضوابط تضعها المجلة مستقبلا .

تنبيهات :

- للمجلة الحق في تعديل البحث أو طلب تعديله أو رفضه .
- يخضع البحث في النشر لأولويات المجلة وسياستها .
- البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

Information for authors

1- Authors of the articles being accepted are required to respect the regulations and the rules of the scientific research.
2- The research articles or manuscripts should be original and have not been published previously. Materials that are currently being considered by another journal or is a part of scientific dissertation are requested not to be submitted.
3- The research articles should be approved by a linguistic reviewer.
4- All research articles in the journal undergo rigorous peer review based on initial editor screening.
5- All authors are requested to follow the regulations of publication in the template paper prepared by the editorial board of the journal.

Attention

1- The editor reserves the right to make any necessary changes in the papers, or request the author to do so, or reject the paper submitted.
2- The research articles undergo to the policy of the editorial board regarding the priority of publication.
3- The published articles represent only the authors' viewpoints.

مجـلة الـتربـوي
Journal of Educational
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3
معامل التأثير العربي 1.5
العدد 21

الاحتباك في القرآن الكريم (دراسة بلاغية)

سالم فرج زوبيك

قسم اللغة العربية / كلية الآداب الخمس

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أفصح العرب وعلى آله وصحبه من عرب وعجم، وبعد، فمعلوم أن القرآن الكريم أنزل باللغة العربية، وهي تحوي علوم البلاغة العربية من: معاني، وبيان، وبديع، مما جعله معجزا ببلاغته، وهذا بحث عن محسن بديعي في البلاغة العربية جاء في كتاب الله الكريم، يسمى بـــ"الاحتباك" وهو يزيد اللغة العربية لطفا وغزارة في المعنى، ولإظهار جانب من جوانب البلاغة العربية التي تؤكد أن القرآن الكريم معجز ببلاغته، ولنشر موضوعاتها بين الطلاب والباحثين، فقد جاء البحث ليسلط الضوء على موضوع مهم من مواضيع البلاغة العربية الذي قد يكون غير مفهوم عند البعض ، ويهدف إلى إبراز جماليات القرآن الكريم، وبلاغته، وإعجازه، فقد جمع البحث آراء المفسرين حول الموضوع ليتسنى للمهتمين بالبلاغة العربية وإعجاز القرآن الكريم الاطلاع عليها، وعلى حد علم الباحث لم يجد دراسة متاحة للباحثين في بلادنا الحبيبة سوى عناوين لدراسات حول الاحتباك في بلدان غير بلادنا على الشبكة العنكبوتية، وأصعب شيء يواجه الباحث في القرآن الكريم هو تحري الدقة؛ لأن البحث في القرآن الكريم يتطلب من الباحث عدم الخطأ في نقل المعلومة، وباعتبار أن البحث يتطلب عدم الإكثار فقد تجنب الباحث بعض صور الاحتباك المختلف فيها ليبتعد عن الإطالة، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، فجاء البحث بـــ: مقدمة، ومبحث تمهيدي فيه: تعريف الاحتباك لغة، واصطلاحا، ومبحث ثاني تطبيقي: أثر الاحتباك البلاغي في توضيح المعنى، وفيه مطلبين: المطلب الأول: أثر الاحتباك في السور المكية، والمطلب الثاني: أثر الاحتباك في السور المدنية، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، مستعينا بفضل الله أولا، ثم بكتب المعاجم، وكتب البلاغة، وكتب إعراب القرآن، وكتب التفاسير.

المبحث الأول: التمهيد

تعريف الاحتباك

الاحتباك في اللغة:

قد عرفه صاحب اللسان، فقال: "حبك: الحَبْك: الشَّدُّ. واحتَبك بإزاره: احْتَبَى بِهِ وشدَّه إِلى يَدَيْهِ. والحُبْكة: أَن تُرْخِيَ مِنْ أَثناء حُجْزتك مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ لِتَحْمِلَ فِيهِ الشَّيْءَ مَا كَانَ، وَقِيلَ: الحُبْكة الحُجْزة بِعَيْنِهَا، وَمِنْهَا أُخِذ الاحْتِبَاكُ، بِالْبَاءِ، وَهُوَ شَدُّ الإِزار. وَحُكِيَ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَنه قَالَ: جَعَلْتُ سِوَاكَ فِي حُبكي أَي فِي حُجْزتي. وتَحَبَّكَ: شَدَّ حُجْزته. وتَحَبَّكتِ المرأَة بنِطاقها: شَدَّتْهُ فِي وَسَطِهَا(1)".

تعريف الاحتباك في الاصطلاح:

يعرفه الجرجاني بقوله: "الاحتباك هو: (أن يجتمع في الكلام متقابلان و يحذف من كل واحد منهما مقابلة لدلالة الآخر عليه) كقوله: علفتها تبنا وماءا باردا أي علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا(2)".

ويعرفه صاحب البلاغة العربية بقوله: "الاحتباك: هو أن يُحْذَفَ من الأوائل ما جاء نظيره أو مقابلة في الأواخر، ويُحْذَفَ من الأواخر ما جاء نظيره أو مقابلة في الأوائل، ومأخذ هذه التسمية من الْحَبْك، وهو الشدّ والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فَحَبْكُ الثوب هو سَدُّ ما بين خيوطه من الْفُرَج وشَدُّهُ وإحكامه إحكاماً يمنع عنه الْخَلَل، مع الْحُسْنِ والرونق(3)".

وقد عرفه السيوطي بقوله: "مَا يُسَمَّى بِالِاحْتِبَاكِ وَهُوَ مِنْ أَلْطَفِ الْأَنْوَاعِ وَأَبْدَعِهَا وَقَلَّ مَنْ تَنَبَّهَ لَهُ أَوْ نَبَّهَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ فن البلاغة، ذَكَرَهُ الزَّرْكَشِيُّ فِي الْبُرْهَانِ ولم يسمه هذا الاسم بَلْ سَمَّاهُ الْحَذْفَ الْمُقَابَلِيَّ، وَأَفْرَدَهُ بِالتَّصْنِيفِ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ الْعَلَّامَةُ بُرْهَانُ الدِّينِ الْبِقَاعِيُّ، وقد قيل مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ الِاحْتِبَاكُ: وَهُوَ نَوْعٌ عَزِيزٌ، وَهُوَ أَنْ يُحْذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي

(1)لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)،دار صادر – بيروت، ط3 – 1414 هـ، فصل الحاء المهملة.

(2)التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي – بيروت،ط1، 1405، تحقيق : إبراهيم الأبياري:25.

(3)البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: 1425هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت،ط1، 1416 هـ – 1996 م،ج2: 54.

الثَّانِي، وَمِنَ الثَّانِي مَا أُثْبِتَ نَظِيرُهُ فِي الْأَوَّلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ البقرة 171 التَّقْدِيرُ وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْكُفَّارِ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ وَالَّذِي يَنْعَقُ بِهِ فَحَذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ الْأَنْبِيَاءَ لِدَلَالَةِ ﴿الَّذِي يَنْعِقُ﴾ عَلَيْهِ وَمِنَ الثَّانِي الَّذِي يَنْعِقُ بِهِ لِدَلَالَةِ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عَلَيْهِ(4)".

وقد قال البقاعي عن الآية السابقة: "وقوله: ﴿صم﴾ أي لا يسمعون ﴿بكم﴾أي لا ينطقون ﴿عمي﴾ أي لا يبصرون, وقد علم بهذا أن الآية من الاحتباك حذف من الأول مثل الداعي لدلالة الناعق عليه ومن الثاني المنعوق به لدلالة المدعوين عليه(5)".

وقد عرفه الزكشي ولم يسمه بالاحتباك بل سماه بالحذف المقابلي بقوله: "(الْحَذْفُ الْمُقَابَلِيُّ: وَهُوَ أَنْ يَجْتَمِعَ فِي الكلام متقابلان، فيحذف مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُقَابَلَةً لِدَلَالَةِ الْآخَرِ عَلَيْهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ هود 35، الْأَصْلُ فَإِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنْتُمْ بُرَآءُ مِنْهُ وَعَلَيْكُمْ إِجْرَامُكُمْ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ فَنِسْبَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِجْرَامِي﴾ وَهُوَ الْأَوَّلُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَيْكُمْ إِجْرَامُكُمْ﴾- وَهُوَ الثَّالِثُ - كَنِسْبَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْتُمْ بُرَآءُ مِنْهُ﴾- وَهُوَ الثَّانِي - إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَيْكُمْ إِجْرَامُكُمْ﴾- وَهُوَ الثَّالِثُ -كَنِسْبَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْتُمْ بُرَآءُ مِنْهُ﴾- وَهُوَ الثَّانِي - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وأنا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ ،وَهُوَ الرَّابِعُ، وَاكْتَفَى مِنْ كُلٍّ مُتَنَاسِبَيْنِ بِأَحَدِهِمَا)(6)".

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ﴾ النمل12، التَّقْدِيرُ تَدْخُلُ غَيْرَ بَيْضَاءَ وَأَخْرِجْهَا تَخْرُجُ بَيْضَاءَ فَحَذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ "غَيْرَ بَيْضَاءَ"(7)

والاحتباك محسن بديعي جاء في الشعر، وفي القرآن الكريم، ومما جاء في الشعر ما أورده صاحب الخزانة بقوله: وروى الرمّاني عَن السكري عَن الْأَصْمَعِي: "(إِذا ذُكِرَتْ يَرْتَاحُ

(4)الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/ 1974 م،ج3: 204.

(5) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،ج2: 334.

(6)البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1، 1376 هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،ج3: 129.

(7)الإتقان في علوم القرآن: ج3: 204.

قَلْبِي لِذِكْرِهَا ... كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلهُ الْقَطْرُ) وَهَذَا ظَاهر، وانتفض بِمَعْنى تحرّك يُقَال: نفضت الثَّوْب وَالشَّجر: إِذا حركته ليسقط ما فيه. وبلّه يبلّه بلاًّ: إِذا ندّاه بِالْمَاءِ وَنَحْوه. والقطر: الْمَطَر. وقد قيل عن هَذَا الْبَيْت فِيهِ من البديع صَنْعَة الاحتباك وَهُوَ أَن يحذف من الأول مَا أثبت نَظِيره فِي الثَّانِي ويحذف من الثَّانِي مَا أثبت نَظِيره فِي الأول فَإِن التَّقْدِير فِيهِ. وَإِنِّي لتعروني لذكراك هزة وانتفاضة كهزة العصفور وانتفاضته. فَحذف من الأول وَهَذَا الْبَيْت من قصيدة لأبي صَخْر الْهُذلِيّ(8)".

وقد عرفه درويش مستشهدا بقوله تعالى: "-﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ آل عمران (13).

فقال:"الاحتباك وهو الحذف من كلامين متقابلين وكل منهما يدل على المحذوف من الآخر ففي قوله تعالى: ﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾ حذف من الكلامين، وتقديره: فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وفئة أخرى كافرة تقاتل في سبيل الشيطان. فحذف من الأول ما يفهم من الثاني، وحذف من الثاني ما يفهم من الأول(9)".

واستشهد بهذه الآية صاحب البلاغة العربية على الاحتباك، فقال:" ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ﴾ مؤمِنَةٌ ﴿تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ الله وأخرى كَافِرَةٌ﴾ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ الطَّاغوتِ ﴿يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ العين﴾ فَحُذِف الوصف وهو لفظ "مؤمنة" في الأوائل لدلالة مقابله في الأواخر لفظ "كافرة" وحُذِفَ من الأواخر جملة تقاتل في سبيلِ الطاغوت لدلالة مُقَابِله في الأوائل، وهي جملة ﴿تُقَاتِلُ في سَبِيلِ اللهِ﴾، وَهذا الحذف من الأوائل لدلالة الأواخر، ومن الأواخر لدلالة الأوائل يُسمَّى "الاحْتِبَاكَ" إذا اجتمع الحذفان معاً، وله في القرآن نظائر، وهو من إبداعات القرآن وعناصر إعجازه(10)".

(8)خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: 1093هـ)،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط4، 1418 هـ - 1997 م،ج3: 257- 258.

(9)إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفي درويش (ت: 1403هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)،ط4 ، 1415 هـ، ج1 :466.

(10)البلاغة العربية، ج1: 374.

وقال عنها الشعراوي:" وحذف سبحانه صفة الإيمان عن الفئة الأولى، كما حذف عن الفئة الثانية صفة أنها تقاتل في سبيل الطاغوت والشيطان، وهذا يسمَّى «الاحتباك»(11)".

المبحث الثاني

أثر الاحتباك البلاغي في توضيح المعنى.

بعد تعريف الاحتباك لغة واصطلاحا سيعرض الباحث أمثلة منه وردت في كتاب الله الكريم مستعرضا آراء المفسرين فيها منها:

المطلب الأول

أثر الاحتباك في السور المكية:

المعروف أن السور المكية هي التي نزلت بمكة وتتميز السور المكية بأن: "السور المكية فيها الدين الذي اتفق عليه الأنبياء، فخُوطب به جميع الناس"(12).

ومن الخصائص المهمة في السور المكية:

1- الدعوة إلى التوحيد، وعبادة الله وحده وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والجزاء وذكر القيامة وهولها، والنار وعذابها، والجنة ونعيمها ومجادلة المشركين، بالبراهين العقلية والآيات الكونية.

2- وضع الأسس العامة للفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها كيان المجتمع، وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء، وأكل أموال اليتامى ظلما، ووأد البنات، وما كانوا عليه من سوء العادات.

3- ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة زجرا للكافرين حتّى يعتبروا بمصير المكذّبين قبلهم، وتسلية لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى يصبر على أذاهم ويطمئنّ الى الانتصار عليهم.

(11)تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، ج11: 6457.

(12)أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ج1: 53- 54.

4- قصر الفواصل مع قوة الألفاظ، وإيجاز العبارة، بما يصخّ الآذان، ويشتدّ قرعه على المسامع، وينبّه القلوب ويحرّك الأفئدة(13).

وقد غلب على السور المكّية الحديث عن الألوهيّة، والتحذير من عبادة الأصنام، والتذكير بالبعث والجزاء، ولفت الانظار إلى مشاهد الكون ونواميسه، وآيات الله في الآفاق، ودلائل القدرة الإلهية في الخلق والنفس(14).

بعد تعريف السور المكية وذكر أهم خصائصها فها هي أمثلة من كتاب الله الكريم على الاحتباك وأثره في المعنى في السور المكية:

من الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَهذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَمَنْ حَوْلَها وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ﴾ الأنعام (92).

يقول البقاعي عن الآية السابقة: "ولما تكرر وصف المنافقين بالتكاسل عن الصلاة جعل المحافظة عليها علماً على الإيمان فقال:﴿ وَهُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ﴾ أي يحفظونها غاية الحفظ, فالآية من عجيب فن الاحتباك: ذكر الإنذار والأم أولاً دالاً على حذفهما ثانياً, وإثبات الإيمان والصلاة ثانياً دليل على نفيهما أولاً"(15).

الآية من السور المكية كما هو معلوم تكلمت عن صنفين من البشر المنافقين المتكاسلين عن الصلاة، ويلزم إنذارهم، والصنف الثاني المؤمنون الصادقون المحافظون على الصلاة، ويلزم تبشيرهم، وتكلمت عن عملين عقليين مختلفين وهما النفاق والإيمان، كما تكلمت عن عملين حسيين ظاهرين وهما ترك الصلاة والحفاظ عليها.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الأعراف 178.

(13)الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، ط1 – 1420 هـ،ج3: 5- 6.

(14)الموسوعة القرآنية، خصائص السور، ،ج10: 273- 274.

(15)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج7: 188.

يقول الحسيني عنها: "وَقَدْ أَجْمَلَ تَعَالَى هَذَا الْمَعْنَى فِي الْآيَةِ الْأُولَى وَفَصَّلَهُ فِي الثَّانِيَةِ بِإِيجَازٍ بَدِيعٍ فَقَالَ: مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي أَيْ: مَنْ يُوَفِّقْهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِسُلُوكِ سَبِيلِ الْهُدَى بِاسْتِعْمَالِ عَقْلِهِ وَحَوَاسِّهِ، بِمُقْتَضَى سُنَّةِ الْفِطْرَةِ وَإِرْشَادِ الدِّينِ، فَهُوَ الْمُهْتَدِي الشَّاكِرُ لِنِعَمِهِ تَعَالَى، الْفَائِزُ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ أَيْ وَمَنْ يَخْذُلْهُ بِالْحِرْمَانِ مِنْ هَذَا التَّوْفِيقِ، فَيَتَّبِعَ هَوَاهُ وَشَيْطَانَهُ فِي تَرْكِ اسْتِعْمَالِ عَقْلِهِ وَحَوَاسِّهِ فِي فِقْهِ آيَاتِهِ تَعَالَى وَشُكْرِ نِعَمِهِ، فَهُوَ الضَّالُّ الْكَفُورُ الْخَاسِرُ لِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ; لِأَنَّهُ يَخْسَرُ بِذَلِكَ مَوَاهِبَ نَفْسَهُ الَّتِي كَانَ بِهَا إِنْسَانًا مُسْتَعِدًّا لِلسَّعَادَةِ فَتَفُوتُهُ هَذِهِ السَّعَادَةُ فَوْتًا إِضَافِيًّا فِي الدُّنْيَا وَحَقِيقِيًّا فِي الْآخِرَةِ، وَفِي الْآيَةِ مِنْ مَحَاسِنِ الْبَدِيعِ الِاحْتِبَاكُ، وَهُوَ حَذْفُ الْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ مِنَ الْجُمْلَةِ الْأُولَى لِلْعِلْمِ بِهِ مِنْ إِثْبَاتِ نَظِيرِهِ وَمُقَابِلِهِ – وَهُوَ الْخُسْرَانُ – فِي الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ، وَحَذْفُ الضَّالِّ مِنَ الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ لِإِثْبَاتِ مُقَابِلِهِ وَهُوَ الْمُهْتَدِي فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى، وَإِفْرَادُ الْمُهْتَدِي فِي الْأُولَى"(16).

قسم الله سبحانه وتعالى البشر في هذه الآية إلى قسمين: قسم فائز، وقسم خاسر، فالفائز مهتد، والخاسر ضال، فجمع بين أمرين حسيين وهما الفوز والخسارة، وجمع بين أمرين عقليين وهما الاهتداء والضلال.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ يونس (77).

يقول البقاعي: "فالآية من الاحتباك : ذكر القول في الأول دال على حذف مثله في الثاني, وذكر السحر الثاني دال على حذف مثله في الأول"(17).

جمعت الآية بين قولهم لما جاء موسى بأنه سحر، مع علمهم بفلاح قوله وصلاحه، وبين علمهم بعدم فلاح الساحر وعدم صلاحه، وهما أمران حسيان.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾ هود (35).

(16) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990 م،ج9: 349.

(17) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج9: 171.

يقول الشعراوي: "وكان الردُّ على الاتهام بالافتراء يتمثَّل في أمرين: إما أن يفتروا مثله، أو أن يتحمَّل هو وِزْرُ إجرام الافتراء، وإن لم يكن قد افتراه، فعليهم يقع وِزْرُ إجرامهم باتِّهامه أنه قد افترى، وأسلوب الآية الكريمة يحذف عنهم البراءة في الشطر الأول منها، ولو جاء بالقول دون احتباك، لقال سبحانه: قل إن افتريته فعليَّ إجرامي وأنتم براء منه، وإنْ لم أفْتَرِ فعليكم إجرامكم وأنا بريء، وجاء الحذف من شِقٍّ المقابل من شِقٍّ آخر، وهذا ما يسمَّى في اللغة «الاحتباك»"(18).

الاحتباك في الآية السابقة جاء بأمور عقلية وهي الكذب والبراءة منه، والإجرام والبراءة منه، وحذف من الأول ما يدل عليه الثاني، وحذف من الثاني ما يدل عليه الأول على طريق الاحتباك للإيجاز.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ ما كانَ لَنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنا وَعَلَى النَّاسِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾ يوسف (38).

يقول البقاعي: "فالآية من الاحتباك : ذكر نفي الشرك أولاً يدل على وجوده ثانياً , وذكر نفي الشكر ثانياً يدل على حذف إثباته أولاً"(19).

من جميل الآية السابقة تذكير الإنسان بفضل الله وهو الإيمان والتوحيد الذي يستوجب الشكر، وهو عمل عقلي يقوم به الإنسان شكرا لله.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ إبراهيم (28) – (29).

فسرها ابن عاشور بقوله: "وَفِي قَوْله: بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً مَحْسَنُ الاحْتِبَاكِ. وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ وَشُكْرَهَا كُفْرًا بِهَا وَنِقْمَةً مِنْهُ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ

(18)تفسير الشعراوي – الخواطر،ج11: 6456.

(19) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج10: 86- 87.

الْبَوارِ الخَ. وَاسْتُعِيرَ التَّبْدِيلُ لِوَضْعِ الشَّيْءِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ شَيْءٌ آخَرُ، لِأَنَّهُ يُشْبِهُ تَبْدِيلَ الذَّاتِ بِالذَّاتِ"(20).

الاحتباك في الآية السابقة بين أمرين عقليين وهما شكر النعمة، والكفر بها والتعرض لنقمة الله.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ﴾ الحجر (75) – (79).

البقاعي يقول فيها: "﴿وإن﴾ أي وإنه ﴿كان﴾ أي جبلة وطبعاً ﴿أصحاب الأيكة﴾ وهم قوم شعيب عليه السلام؛ والأيكة: الشجرة – عن الحسن, وجمعه الأيك كشجرة وشجر, وقيل الأيكة: الشجر الملتف ﴿لظالمين﴾ أي لعريقين في الظلم ﴿فانتقمنا منهم﴾ أي بسبب ذلك؛ ثم أخبر عن البلدين لتقاربهما في العذاب والمكان وكونهما على طريق واحدة من طرق متاجر قريش فقال: ﴿وإنهما﴾ أي قرى قوم لوط ومحال أصحاب الأيكة ﴿لبإمام﴾ أي طريق يؤم ويتبع ويهتدي به ﴿مبين﴾ واضح لمن أراده, بحيث إنه من شدة وضوحه موضح لعظمة الله وانتصاره لأنبيائه ممن يكذبهم, وهو مع وضوحه مقيم في مكانه لم تندرس أعلامه, ولم تنطمس آثاره, فالآية من الاحتباك: ذكر في الأولى ﴿مقيم﴾ دلالة على حذف مثله ثانياً, وفي الثانية ﴿مبين﴾دلالة على حذف مثله أولاً"(21).

الاحتباك في الآية بين: مقيم، ومبين، وهما صفتان حسيتان للطريق.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ النحل(7).

قال البقاعي: "ولما كانت الأسفار بعد ذلك, تلاه بقوله تعالى: ﴿وتحمل﴾أي الأنعام ﴿أثقالكم﴾ أي أمتعتكم مع المشقة ﴿إلى بلد﴾ أي غير بلدكم أردتم السفر إليه ﴿لم تكونوا﴾ – أي

(20)التحرير والتنوير ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ، ج13: 228.

(21) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج11: 80.

كوناً أنتم مجبولون عليه – قادرين على حملها إليه, وتبلغكم – بحملها لكم – إلى بلد لم تكونوا ﴿بالغيه﴾ بغير الإبل ﴿إلا بشق﴾ أي بجهد ومشقة وكلفة ﴿الأنفس﴾ ويجوز أن يكون المعنى: لم تبلغوه بها, فكيف لو لم تكن موجودة؛ والشق: أحد نصفي الشيء, كأنه كناية عن ذهاب نصف القوة لما يلحق من الجهد؛ والآية من الاحتباك: ذكر حمل الأثقال أولاً دليلاً على حمل الأنفس ثانياً, وذكر مشقة البلوغ ثانياً دليلاً على مشقة الحمل أولاً"(22).

جمعت الآية بين حمل الأثقال وهو شيء حسي، وحمل الأنفس وهو شيء عقلي، وجمعت بين مشقة البلوغ، ومشقة الحمل، وهما أمران عقليان.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُورا﴾ الإسراء1– 2– 3.

يقول الشربيني: "﴿وآتينا﴾ أي: بعظمتنا ﴿ مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ أي: التوراة ﴿وجعلناه﴾ أي: الكتاب بما لنا من العظمة ﴿هدى لبني إسرائيل﴾ بالحمل على العدل في التوحيد والأحكام وأسرينا بموسى عليه السلام وبقومه من مصر إلى بلاد المسجد الأقصى، فأقاموا سائرين إليها أربعين سنة ولم يصلوا ومات كل من خرج إلا المتقين الموفين بالعهد فقد بان الفضل بين الإسراءين كما بان الفضل بين الكتابين، فذكر الإسراء أوّلاً دليل على حذف مثله أوّلاً فالآية من الاحتباك ثم نبه على أنّ المراد من ذلك كلمة التوحيد اعتقاداً وعبادة بقوله تعالى: ﴿أنّ لا﴾ أي: لئلا ﴿يتخذوا﴾ على قراءة أبي عمرو بالياء على الغيبة، وقرأ غيره بالتاء على أن لا تتخذوا كقولك كتبت إليه أن أفعل كذا"(23).

ويقول عنها البقاعي: "فذكر الإسراء أولاً دليل على حذف مثله لموسى عليه السلام ثانياً، وذكر إيتاء الكتاب ثانياً دليل على حذف مثله أولاً، فالآية من الاحتباك"(24).

(22)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج11: 109.

(23)السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285 هـ،ج2: 281.

(24) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج11: 301.

الاحتباك في الإسراء وهو شيء حسي ذكر في أول السورة، وحذف في الآية الثانية لدلالة الأولى عليها، وإيتاء الكتاب الذي حذف من الأول، وذكر في الثانية، وهو شيء حسي.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الإسراء(72).

يفسرها الشعراوي بقوله: "وهذا هو المقابل لمن أخذ كتابه بيمينه؛ لأنه عميتْ بصيرته في الدنيا فعمى في الآخرة، وطالما هو كذلك فلا شَكَّ أنه من أهل الشمال، فالآيات ذكرتْ مرة السبب، وذكرتْ مرة المسبّب، ليلتقي السبب والمسبب، وهو ما يعرف باسم [الاحتباك] البلاغي، فكأن الحق سبحانه قال: إن مَنْ أُوتِي كتابه بيمينه وقرأه وتباهى به لم يكُنْ أعمى في دنياه، بل كان بصيراً واعياً، فاهتدى إلى منهج الله وسار عليه، فكانت هذه نهايته وهذا جزاءه"(25).

الآية شبهت الضلال في الدنيا بالعمى، وجزاؤه في الآخرة عمى حقيقي وأضل من عمى الدنيا، فالضلال في الدنيا عقلي، شبه بشيء حسي وهو فقد البصر، وسياعقب عليه في الآخرة بشيء حسي وهو التخبط وعدم الإبصار.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ الكهف (1– 4).

يقول درويش: "وينذر عطف على لينذر الأولى والذين مفعول ينذر الأول وحذف الثاني وهو الغرض المنذر به لأنه سبق ذكره وهو البأس فيكون في الكلام احتباك"(26).

ويقول عنها الألوسي: "وتكرير الإنذار بقوله تعالى: ﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً﴾ متعلقا بفرقة خاصة ممن عمه الإنذار السابق من مستحقي البأس الشديد للإيذان بكمال فظاعة حالهم لغاية شناعة كفرهم وضلالهم كما ينبئ عنه ما بعد أي وينذر من بين هؤلاء الكفرة المتفوهين بمثل هاتيك العظيمة خاصة وهم العرب القائلون الملائكة بنات الله تعالى، واليهود

(25)تفسير الشعراوي – ج20: 8684.

(26)إعراب القرآن وبيانه، ج5 :532.

القائلون عزير ابن الله سبحانه والنصارى القائلون المسيح ابن الله عز وجل، وترك إجراء الموصول على الموصوف كما في قوله تعالى: ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إلخ للإيذان بكفاية ما في حيز الصلة في الكفر على أقبح الوجوه وإيثار صيغة الماضي في الصلة للدلالة على تحقق صدور تلك الكلمة القبيحة عنهم فيما سبق، وجعل بعضهم المفعول المحذوف فيما سلف عبارة عن هذه الطائفة، وفي الآية صنعة الاحتباك حيث حذف من الأول ما ذكر فيما بعد وهو المنذر وحذف مما بعد ما ذكر في الأول وهو المنذر به. وتعقب بأنه يؤدي إلى خروج سائر أصناف الكفرة عن الإنذار والوعيد"(27).

الإنذار شيء عقلي حذر الله سبحانه وتعالى به الكفار المشركين من العرب واليهود والنصارى الذين ادعوا بأن لله ولدا، وحذف البأس الشديد والعذاب، وهو شيء حسي؛ لذكره في الآية السابقة، فجمع بين الحسي والعقلي.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾مريم(75)– (76).

يفسرها ابن عاشور بقوله: "وَجُمْلَةُ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةِ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا لِمَا تَضَمَّنَهُ ذَلِكَ مِنَ الْإِمْهَالِ الْمُفْضِي إِلَى الِاسْتِمْرَارِ فِي الضَّلَالِ، وَالِاسْتِمْرَارُ: الزِّيَادَةُ. فَالْمَعْنَى عَلَى الِاحْتِبَاكِ، أَيْ فليمدد لَهُ الرحمان مَدًّا فَيَزْدَدْ ضَلَالًا، وَيَمُدُّ لِلَّذِينِ اهْتَدَوْا فَيَزْدَادُوا هُدًى"(28).

ويفسرها البقاعي بقوله: "فالآية من الاحتباك: ذكر السعة بالمد للضال أولاً دليلاً على حذف الضيق بالمنع للمهتدي ثانياً, وزيادة الهداية ثانياً دليلاً على حذف زيادة الضلال أولاً, وأشار إلى أنه مثل ما خذل أولئك بالنوال, وفق هؤلاء لمحاسن الأعمال, بإقلال الأموال فقال:﴿والباقيات﴾ ثم وصفها احترازاً من أفعال أهل الضلال بقوله: ﴿الصالحات﴾ أي من

(27)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)،تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1415 هـ ،ج8: 194.

(28)التحرير والتنوير ،ج16: 157.

الطاعات والمعارف التي شرحت لها الصدور, فأنارت بها القلوب, وسلمت من إحباط الذنوب, فأوصلت إلى علام الغيوب ﴿خير عند ربك﴾ مما متع به الكفرة ومدوا به – على تقدير التندر إلى تسميته خيراً, وإضافة الرب إليه صلى الله عليه وسلم إشارة إلى أنه يربيها تربية تبلغ أقصى ما يرضيه في كل تابعيه؛ ثم بين جهة خيرية هذا بقوله: ﴿ثوابا﴾أي من جهة الثواب ﴿وخير مرداً ﴾ أي من جهة العاقبة يوم الحسرة وهو كالذي قبله, أو على قولهم: الصيف أحر من الشتاء بمعنى أنه في حره أبلغ منه في برده، فالكفرة يردون إلى خسارة وفناء, والمؤمنون إلى ربح وبقاء"(29).

الاحتباك بمد الضلال للضالين وهو بمعنى الزيادة للمهتدين، مع زيادة الهداية للمهتدين بمعنى المد للضالين في الأول التي هي دليل على زيادة الضلال أولا، وهي أشياء عقلية.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ المؤمنون 35– 38.

يقول عنها ابن عاشور: "وَجَاءَ هُنَا فِعْلُ تُوعَدُونَ مِنْ (أَوْعَدَ) وَجَاءَ قَبْلَهُ فِعْلُ أَيَعِدُكُمْ وَهُوَ مِنْ (وَعَدَ) مَعَ أَنَّ الْمَوْعُودَ بِهِ شَيْءٌ وَاحِدٌ. قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عَرَفَةَ: لِأَنَّ الْأَوَّلَ: رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ فِي حَالِ وُجُودِهِمْ فَجُعِلَ وَعْدًا، وَالثَّانِي رَاجِعٌ إِلَى حَالَتِهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالِانْعِدَامِ فَنَاسَبَ التَّعْبِيرُ عَنْهُ بِالْوَعِيدِ، وَأَقُولُ: أَحْسَنُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ عَبَّرَ مَرَّةً بِالْوَعْدِ وَمَرَّةً بِالْوَعِيدِ عَلَى وَجْهِ الِاحْتِبَاكِ، فَإِنَّ إِعْلَامَهُمْ بِالْبَعْثِ مُشْتَمِلٌ عَلَى وَعْدٍ بِالْخَيْرِ إِنْ صَدَقُوا وَعَلَى وَعِيدٍ إِنْ كَذَبُوا، فَذُكِرَ الْفِعْلَانِ عَلَى التَّوْزِيعِ إِيجَازًا"(30).

ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية فعلين مختلفين وهما الوعد والوعيد ليكون جزاء المستجيب الخير وجزاء العاصي الشر، فحذف كلمة الخير، وكلمة الشر على طريقة الاحتباك، وهي أشياء حسية.

(29) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،ج12: 240– 241.

(30)التحرير والتنوير ،ج18: 55.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ الفرقان (47).

يقول البقاعي: "فالآية من الاحتباك : ذكر السبات أولاً دليلاً على الحركة ثانياً, والنشور ثانياً دليلاً على الطيّ والسكون أولاً"(31).

ذكر الله سبحانه وتعالى مع النوم السبات وهو استرخاء الأعصاب، ولم يذكر مع النهار الحركة لدلالة السبات عليه، وهما أمران حسيان، ولم يذكر الطي والسكون مع النوم؛ لدلالة النشور عليه عند ذكر النهار.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمنِ مُحْدَثٍ إِلاَّ كانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبؤُا ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ الشعراء(5) – (6).

يفسرها البقاعي بقوله: "ولما كان التكذيب بالوعيد سبباً في إيقاعه, وكان حالهم في تكذيبهم له صلى الله عليه وسلم حال المستهزئ؛ لأن من كذب بشيء خف عنده قدره, فصار عرضة للهزء, قال مهدداً: ﴿فسيأتيهم﴾ سببه بالفاء وحققه بالسين, وقلل التنفيس عما في آخر الفرقان؛ ليعلموا أن ما كذبوا به واقع، وأنه ليس موضعاً للتكذيب بوجه ﴿أنباء﴾ أي عظيم أخبار وعواقب ﴿ما﴾ أي العذاب الذي ﴿كانوا﴾ أي كوناً كأنهم جبلوا عليه ﴿به﴾ أي خاصة لشدة إمعانهم في حقه وحده ﴿يستهزؤون﴾ أي يهزؤون, ولكنه عبر بالسين إشارة إلى أن حالهم في شدة الرغبة في ذلك الهزء حال الطالب له, وقد ضموا إليه التكذيب, فالآية من الاحتباك: ذكر التكذيب أولا دليلاً على حذفه ثانياً, والاستهزاء ثانياً دليلاً على حذف مثله أولاً"(32).

المحذوف هنا في الأول الاستهزاء، وفي الثاني التكذيب، وهما أمران عقليان.

(31) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،ج13: 400.

(32) نفسه ،ج14: 9- 10.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ النمل(86).

قال عنها الألوسي: "وَالنَّهارَ مُبْصِراً أي ليبصروا بما فيه من الإضاءة طرق التقلب في أمور معاشهم فبولغ حيث جعل الابصار الذي هو حال الناس حالا له ووصفا من أوصافه التي جعل عليها بحيث لا ينفك عنها، ولم يسلك في الليل هذا المسلك لما أن تأثير ظلام الليل في السكون ليس بمثابة تأثير ضوء النهار في الأبصار، والمشهور أن في الآية صنعة الاحتباك والتقدير جعلنا الليل مظلما ليسكنوا فيه والنهار مبصرا لينتشروا فيه إِنَّ فِي ذلِكَ أي في جعلهما كما وصفا وما في اسم الإشارة من معنى البعد للإشعار ببعد درجته في الفضل لَآياتٍ عظيمة لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فإنه يدل على التوحيد وتجويز الحشر وبعث الرسل عليهم السلام لأن تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين"(33).

وقال عنها البقاعي: "فالآية من الاحتباك: ذكر السكون أولاً دليل على الانتشار ثانياً, وذكر الإبصار ثانياً دليل على الإظلام أولاً"(34).

وقال عنها الصابوني: "الاحتباك ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا الليل لِيَسْكُنُواْ فِيهِ والنهار مُبْصِراً﴾ حُذف من أوله ما أُثبت في آخره وبالعكس، أصله جعلنا الليل مظلماً لتسكنوا فيه، والنهار مبصراً لتتصرفوا فيه فحذف «مظلماً» لدلالة: ﴿مبصراً﴾ عليه، وحذف «لتتصرفوا فيه» لدلالة ﴿لِيَسْكُنُواْ فِيهِ﴾ وهذا النوع يسمى الاحتباك وهو من المحسنات البديعية"(35).

حذف في الآية السابقة من الليل كلمة مظلما لدلالة كلمة مبصرا عليها، وحذف من النهار تعبير لينتشروا فيه لدلالة ليسكنوا فيه مع الليل، وهي أمور حسية.

(33)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج10: 239.

(34) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج14: 222.

(35)صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة،ط1، 1417 هـ - 1997 م:387.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص (4– 5).

يفسرها البقاعي بقوله: "﴿إن فرعون﴾ ملك مصر الذي ادعى الإلهية﴿علا﴾ أي بادعائه الإلهية وتجبره على عباد الله وقهره لهم ﴿في الأرض﴾ أي لأنا جمعنا عليه الجنود فكانوا معه إلباً واحداً فأنفذنا بذلك كلمته، وهي وإن كان المراد بها أرض مصر ففي إطلاقها ما يدل على تعظيمها وأنها كجميع الأرض في اشتمالها على ما قل أن يشتمل عليه غيرها، ولما كان التقدير بما دل عليه العاطف: فكفر تلك النعمة, عطف عليه قوله:﴿وجعل﴾ بما جعلنا له من نفوذ الكلمة﴿أهلها﴾ أي الأرض المرادة ﴿شيعاً﴾ أي فرقاً يتبع كل فرقة شيئاً وتنصره, والكل تحت قهره وطوع أمره, قد صاروا معه كالشياع, وهو دق الحطب, فرق بينهم لئلا يتمالؤوا عليه, فلا يصل إلى ما يريد منهم, فافترقت كلمتهم فلم يحم بعضهم بعضا فتخاذلوا فسفل أمرهم, فالآية من الاحتباك, ذكر العلو أولاً دليلاً على السفول ثانياً, والافتراق ثانياً دليلاً على الاجتماع أولاً, جعلهم كذلك حال كونه ﴿يستضعف﴾ أي يطلب ويوجد أن يضعف, أو هو استئناف ﴿طائفة منهم﴾ وهم بنو إسرائيل الذين كانت حياة جميع أهل مصر على يدي واحد منهم, وهو يوسف عليه السلام"(36).

معنى الآية فرعون علا في الأرض بجنوده مجتمعين ففرق بني إسرائيل ليسهل عليه حكمهم ويستضعفهم، فكان جزاؤه السفول، وتفرق جنوده عنه، فذكر العلو أولا دليلا على السفول ثانيا، وذكر التفرق ثانيا دليلا على الاجتماع أولا، فالسفول والعلو أمران عقليان، والاجتماع والتفرق أمران حسيان جمعت الآية بينهم.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ العنكبوت (3).

(36) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج14: 239– 240.

يقول البقاعي: "والآية من الاحتباك: دل بالذين صدقوا على الذين كذبوا, وبالكاذبين على الصادقين, ذكر الفعل أولا دليلاً على تقدير ضده ثانياً, والاسم ثانياً دليلاً على حذف ضده أولاً"(37).

يثبت الله سبحانه وتعالى علمه بصفات عباده: فمنهم الصادق، ومنهم الكاذب، فيستعمل محسن الاحتباك، ويذكر الاسم الموصول والفعل في الحديث عن الصادقين، ويحذفهما عند الحديث عن الكاذبين، ويحذف اسم الفاعل من الذين صدقوا ، ويثبته للذين كذبوا، وهي صفات عقلية.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ الروم (23).

يقول البقاعي: "ولما كان الليل محل السكن والراحة والنوم, ذكر ما جعل من نوم النهار أيضاً؛ لأن ذلك أدل على الفعل بالاختبار فقال:﴿ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي الناشئين عن السموات والأرض باختلاف الحركات التي تنشأ إلا عن فاعل مختار وانقطاعكم بالنوم عن معاشكم وكل ما يهمكم وقيامكم بعد منامكم أمراً قهرياً لا تقدرون على الانفكاك عن واحد منهما أصلاً ﴿وابتغاؤكم﴾ أي طلبكم بالجد والاجتهاد﴿من فضله﴾ بالمعاش فيهما, فالآية من الاحتباك: دل ذكر النوم على القيام منه, ودل الابتغاء على الانقطاع عنه, حذف نهاية الأول وبداية الثاني ﴿إن في ذلك﴾ أي الأمر العظيم العالي الرتبة من إيجاد النوم بعد النشاط, والنشاط بعد النوم الذي هو الموت الأصغر, وإيجاد كل من المتواليين بعد إعدامهما, والجد في الابتغاء مع المفاوتة في التحصيل﴿لآيات﴾ أي عديدة على القدرة والحكمة لا سيما البعث"(38).

النوم والقيام منه، والابتغاء من فضل الله سبحانه وتعالى طلبا للرزق، والانقطاع عنه عند النوم، كلها أعمال حسية عبر عنها الله جل جلاله في الآية السابقة.

(37) نفسه، ج14: 391.
(38) نفسه، ج15: 71- 72.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾لقمان (22)- (23).

يقول البقاعي: "قال مظهراً تعظيما للأمر ولئلا يقيد بحيثية عاطفاً على ما تقديره: فيصير إلى الله سالماً, فإلى الله عاقبته لا محال: ﴿وإلى الله﴾ أي الملك الأعظم وحده تصير ﴿عاقبة الأمور﴾ أي كما أنه كانت منه باديتها, وإنما خص العاقبة؛ لأنها مقرونة بالبادئة؛ ولأنه ذكر المسلم ذكر الكافر فقال: ﴿ومن كفر﴾ أي ستر ما أداه إليه عقله من أن الله لا شريك له, وأنه لا قدرة لأحد سواه, ولم يسلم وجهه إليه, فتكبر على الدعاة وأبى أن ينقاد لهم, اتباعاً لما قاده إليه الهوى، بأن جعل لنفسه اختياراً وعملاً فعل القوي القادر, فقد ألقى نفسه في كل هلكة لكونه لم يتمسك بشيء﴿فلا يحزنك﴾ أي يهمك ويوجعك, وأفرد الضمير باعتبار لفظ: "من" لإرادة التنصيص على كل فرد فقال: ﴿كفره﴾ كائناً من كان فإنه لم يَفُتك شيء فيه خير ولا معجز لنا ليحزنك, ولا تبعة عليك بسببه, وفي التعبير هنا بالماضي وفي الأول بالمضارع بشارة بدخول كثير في هذا الدين, وأنهم لا يرتدون بعد إسلامهم, وترغيب في الإسلام لكل من كان خارجاً عنه, فالآية من الاحتباك : ذكر الحزن ثانياً دليلاً على حذف ضده أولاً, وذكر الاستمساك أولاً دليلاً على حذف ضده ثانياً"(39).

الأمور المذكورة في الآية الكريمة: الحزن وحذف الفرح، وذكر الاستمساك وحذف ضده التخلي، وهي أشياء عقلية تتعلق بقلب الإنسان.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾سبأ (7)- (8).

(39) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج15: 189- 190.

يقول البقاعي: "ولما نفروا عنه بهذا الإخبار المحير في الحامل له عليه, خيلوا بتقسيم القول فيه في استفهام مردد بين الاستعجام تعجيباً والإنكار, فقالوا جواباً لمن سأل عن سبب إخباره بإسقاط همزة الوصل, لعدم الإلباس هنا بخلاف ما يصحب لام التعريف فإنها لفتحها تلبس بالخبر: ﴿أفترى﴾ أي تعمد﴿على الله﴾ أي الذي لا أعظم منه ﴿كذباً﴾ بالإخبار بخلاف الواقع وهو عاقل يصح منه القصد، ولما كان يلزم من التعمد العقل, قالوا:﴿أم به جنة﴾ أي جنون, فهو يقول الكذب, وهو ما لا حقيقة له من غير تعمد؛ لأنه ليس من أهل القصد, فالآية من الاحتباك: ذكر الافتراء أولاً يدل على ضده ثانياً, وذكر الجنون ثانياً يدل على ذكر ضده أولاً"(40).

ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية أمور عقلية، وهي الافتراء وحذف الصدق، والجنون وحذف العقل.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ فاطر (13).

يقول البقاعي: "﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ أي دعاء عبادة, ثم بيّن منزلتهم بقوله:﴿من دونه﴾ أي من الأصنام وغيرها، وكل شيء فهو دونه سبحانه ﴿ما يملكون﴾ أي في هذا الحال الذي تدعونهم فيه وكل حال يصح أن يقال فيه لكم هذا الكلام؛ وأغرق في النفي فقال:﴿من قطمير﴾ وهو كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: لفافة النواة, وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها, كناية عن أدنى الأشياء, فكيف لما فوقه وليس لهم شيء من الملك , فالآية من الاحتباك: ذكر الملك أولاً دليلاً على حذفه ثانياً, والملك ثانياً دليلاً على حذفه أولا"(41).

معنى الآية الله ربكم له الملك وحذف منها على سبيل الاحتباك يملك كل شيء، والذين تدعون من دونه حذف منها على سبيل الاحتباك ليس لهم الملك، وذكر عدم ملكهم لأدنى الأشياء وهو القطمير، وهي أمور حسية.

(40) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج15: 451- 452.
(41) نفسه ،ج16: 28- 29.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ يس (12).

يقول البقاعي: "ولما كان ذلك ربما أوهم الاقتصار على كتابة ما ذكر من أحوال الآدميين، أو الحاجة إلى الكتابة, دل على قدرته على ما لا تمكن القدرة عليه لأحد غيره في أقل قليل مما ذكر, فكيف بما فوقه, فقال ناصباً عطفاً لفعليه وهي:﴿ نكتب﴾:﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ أي من أمر الأحياء وغيرهم ﴿أحصيناه﴾ أي قبل إيجاده بعلمنا القديم إحصاء وكتبناه ﴿في إمام﴾ أي كتاب هو أهل لأن يقصد﴿مبين﴾ أي لا يخفى فيه شيء من جميع الأحوال على أحد أراد علمه منه, فلله هذه القدرة الباهرة والعظمة الظاهرة والعزة القاهرة, فالآية من الاحتباك: دل فعل الإحصاء على مصدره وذكر الإمام على فعل الكتابة"(42).

ذكر الله سبحانه وتعالى الفعل أحصيناه دليلا على العلم والكتابة المحذوفة أولا، ثم ذكر الإمام وحذف فعل الكتابة لدلالة الأمام على الكتابة، وهي أمور حسية.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ص (46) – (47).

يقول البقاعي: "والآية من الاحتباك : ذكر ﴿أخلصناهم﴾ أولاً دليل على ﴿اصطفيناهم﴾ ثانياً, و﴿المصطفين﴾ دليلاً على ﴿المخلصين﴾ أولاً, وسر ذلك أن الإخلاص يلزم منه الاصطفاء, لا سيما إذا أسنده إليه بخلاف العكس"(43).

الاحتباك بين أمرين عقليين هما الاخلاص والاصطفاء.

(42) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،ج16: 102.
(43) نفسه،ج16: 398.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ الزمر(3).

يقول البقاعي: "والآية من الاحتباك: ذكر فعل التقريب أولاً دليلاً على فعل الزلف ثانياً, واسم الزلف ثانياً دليلاً على الاسم من التقريب أولاً, وسره أنهم أرادوا بهذا الاعتذار المسكت عن قبيح صنيعهم, فأتى سبحانه في حكايته عنهم بالتأكيد على أبلغ وجه؛ لأن الدلالة على المعنى بلفظين وأوضحهما"(44).

أراد الله سبحانه وتعالى التوكيد كما مر بنا فاستعمل بلاغة الاحتباك بين أمرين حسيين هما القرب والزلفة.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ غافر (60).

يفسرها ابن عاشور: "وَالِاسْتِجَابَةُ تُطْلَقُ عَلَى إِعْطَاءِ الْمَسْئُولِ لِمَنْ سَأَلَهُ، وَهُوَ أَشْهَرُ إِطْلَاقِهَا وَتُطْلَقُ عَلَى أَثَرِ قَبُولِ الْعِبَادَةِ بِمَغْفِرَةِ الشِّرْكِ السَّابِقِ، وَبِحُصُولِ الثَّوَابِ عَلَى أَعْمَالِ الْإِيمَانِ، فَإِفَادَةُ الْآيَةِ عَلَى مَعْنَى طَلَبِ الْحَاجَةِ مِنَ اللَّهِ يُنَاسِبُ تَرَتُّبَ الِاسْتِجَابَةِ عَلَى ذَلِكَ الطَّلَبِ مُعَلَّقًا عَلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ، أَوْ عَلَى اسْتِيفَاءِ شُرُوطِ قَبُولِ الطَّلَبِ، وَإِعْطَاءِ خَيْرٍ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا، أَوْ إِعْطَاءِ عِوَضٍ مِنْهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِفَادَتِهَا عَلَى مَعْنَى إِفْرَادِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ، أَيْ بِأَنْ يَتُوبُوا عَنِ الشِّرْكِ، فَتَرَتُّبُ الِاسْتِجَابَةِ هُوَ قَبُولُ ذَلِكَ، فَإِنَّ قَبُولَ التَّوْبَةِ مِنَ الشِّرْكِ مَقْطُوعٌ بِهِ، فَلَمَّا جَمَعَتِ الْآيَةُ بَيْنَ الْفِعْلَيْنِ عَلَى تَفَاوُتٍ بَيْنَ شُيُوعِ الْإِطْلَاقِ فِي كِلَيْهِمَا عَلِمْنَا أَنَّ فِي الْمَعْنَى الْمُرَادِ: مَا يُشْبِهُ الِاحْتِبَاكَ بِأَنْ صَرَّحَ بِالْمَعْنَى الْمَشْهُورِ، فِي كِلَا الْفِعْلَيْنِ ثُمَّ أَعْقَبَ بِقَوْلِهِ: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي، فَعَلِمْنَا أَنَّ الْمُرَادَ الدُّعَاءُ وَالْعِبَادَةُ، وَأَنَّ الِاسْتِجَابَةَ أُرِيدَ بِهَا قَبُولُ الدُّعَاءِ وَحُصُولُ أَثَرِ

(44) السابق ،ج16: 445.

الْعِبَادَةِ. فَفِعْلُ ادْعُونِي مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَيَيْهِ بِطَرِيقَةِ عُمُومِ الْمُشْتَرَكِ، وَفِعْلُ أَسْتَجِبْ مُسْتَعْمَلٌ فِي حَقِيقَتِهِ وَمَجَازِهِ، وَالْقَرِينَةُ مَا عَلِمْتَ، وَذَلِكَ مِنَ الْإِيجَازِ وَالْكَلَامِ الْجَامِعِ"(45).

ويفسرها البقاعي: "فالآية من الاحتباك: ذكر الدعاء أولاً دليلاً على حذفه ثانياً, والعبادة ثانياً دليلاً على حذفها أولاً"(46).

من بلاغة القرآن الكريم الإيجاز والكلام الجامع فجمعت الآية بين الدعاء والعبادة، وحذفت العبادة أولا، وحذفت الدعاء ثانيا، وهما أمران حسيان.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ غافر (61).

تحدث الحلبي عن شبيهتها في سورة يونس فقال: "انظر إلى فصاحة هذه الآية، حيث حَذَفَ من كل جملةٍ ما ثبت في الأخرى، وذلك أنه ذكر علة جَعْل الليل لنا، وهي قوله «لتسكنوا» وحَذَفها مِنْ جَعْل النهار، وذَكَر صفةَ النهار وهي قوله «مُبْصِراً» وحَذَفَها من الليل لدلالة المقابل عليه، والتقدير: هو الذي جَعَل لكم الليل مُظْلماً لتَسْكُنوا فيه والنهارَ مُبْصِراً لتتحرَّكوا فيه لمعاشِكم، فحذف «مُظْلماً» لدلالة «مبصراً» عليه، وحذف «لتتحَرَّكوا» لدلالة «لتسكنوا» وهذا أفصحُ كلامٍ"(47).

وفي هذه الآية قال الألوسي: " المراد جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتنتشروا فيه ولتبتغوا من فضل الله تعالى فحذف من الأول بقرينة الثانية ومن الثاني بقرينة الأول لم يحتج إلى ما ذكر في تعليل ترك المبالغة في القرينة الأولى، وهذا هو المشهور في الآية والله سبحانه وتعالى أعلم"(48).

---

(45)التحرير والتنوير ،ج24: 182.

(46) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج17: 100.

(47) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، (ت: 756هـ)،تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق،ج6: 237.

(48)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج12: 335.

وقال عنها البقاعي: "الآية من الاحتباك : حذف الظلام أولاً لكونه ليس من النعم المقصودة في أنفسها لما دل عليه من الإبصار الذي هو المقصود من نعمة الضياء المقصود في نفسه, وحذف الانتشار؛ لأنه بعض ما ينشأ عن نعمة الإبصار لما دل عليه من السكون الذي هو المقصود الأعظم من الليل: للراحة لمن أرادها, أو لمن اعتمدها واستزادها"(49).

حذف من الآية الظلام لدلالة الإبصار عليه، وحذف الانتشار لدلالة السكون عليه، وهي أمور حسية يعيشها الإنسان في حياته.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فصلت (40).

في تفسير هذه الآية يقول ابن عاشور: "تَفْرِيعٌ عَلَى الْوَعِيدِ فِي قَوْلِهِ: لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا لِبَيَانِ أَنَّ الْوَعِيدَ بِنَارِ جَهَنَّمَ تَعْرِيضٌ بِالْمُشْرِكِينَ بِأَنَّهُمْ صَائِرُونَ إِلَى النَّارِ، وَبِالْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ آمِنُونَ مِنْ ذَلِك.

والاستفهام تقريع مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّنْبِيهِ عَلَى تَفَاوُتِ الْمَرْتَبَتَيْنِ، وَكُنِّيَ بِقَوْلِهِ: يَأْتِي آمِناً أَنَّ ذَلِكَ الْفَرِيقَ مَصِيرُهُ الْجَنَّةُ إِذْ لَا غَايَةَ لِلْآمِنِ إِلَّا أَنَّهُ فِي نَعِيمٍ. وَهَذِهِ كِنَايَةٌ تَعْرِيضِيَّةٌ بِالَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ، وَفِي الْآيَةِ مُحَسِّنُ الِاحْتِبَاكِ، إِذْ حُذِفَ مُقَابِلُ: ﴿مَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ﴾ وَهُوَ: مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَحُذِفَ مُقَابِلُ: مَنْ يَأْتِي آمِناً وَهُوَ: مَنْ يَأْتِي خَائِفًا، وَهُمْ أَهْلُ النَّارِ"(50).

ويفسرها البقاعي: "ولما كان الإلحاد سبباً لإلقاء صاحبه في النار, وكان التقدير: ونحن نحلم عن العصاة فمن رجع إلينا أمن من كل مخوف, ومن أعرض إلى الممات ألقيناه في النار, سبب عنه قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ﴾ أي على وجهه بأيسر أمر بسبب إلحاده في الآيات وإعراضه عن الدلالات الواضحات, فيكون خائفاً يوم القيامة لما يرى من مقدمات ذلك حتى يدهمه ما خاف منه ﴿خير أم من يأتي﴾ إلينا ﴿آمناً يوم القيامة﴾ حين نجمع عبادنا للعرض علينا للحكم بينهم بالعدل فيدخل الجنة دار السلام فيدوم أمنه, والآية من الاحتباك: ذكر الإلقاء

(49) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج17: 101.
(50)التحرير والتنوير ،ج24: 304- 305.

في النار أولاً دليلاً على دخول الجنة ثانياً, والأمن ثانياً دليلاً على الخوف أولاً, وسره أنه ذكر المقصود بالذات, وهو ما وقع الخوف لأجله أولاً, والأمن الذي هو العيش في الحقيقة ثانياً"(51).

ويفسرها أبو الفداء: "فلو قال أم من يدخل الجنة لجاز من طريق الاحتمال أن يبدلهم الله من بعد خوفهم أمنا ولك أن تقول الآية من الاحتباك حذف من الأول مقابل الثاني ومن الثاني مقابل الأول والتقدير أفمن يأتي خائفا ويلقى في النار خير أم من يأتي آمنا ويدخل الجنة يعنى أن الثاني خير من الأول"(52).

بعد استعراض أقوال المفسرين حول الآية السابقة تبين أنهم اتفقوا على وجود محسن الاحتباك، فقد حذف الله سبحانه وتعالى عبارة يدخل الجنة، وحذف عبارة يأتي خائفا، وهما أمران حسيان من الغيبيات التي يؤمن بها المؤمنون.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ الشورى (22).

يقول أبو الفداء عن هذه الآية: "ولما ذكر ما لهم من الجزاء عظمه فقال:﴿ذلك﴾ أي الجزاء العظيم الرتبة الجليل القدر ﴿هو﴾ لا غيره ﴿الفضل﴾ أي الذي هو أهل لأن يكون فاضلاً عن كفاية صاحبه, ولو بالغ في الإنفاق ﴿الكبير﴾ الذي ملأ جميع جهات الحاجة وصغر عنده كل ما ناله غيرهم من هذا الحطام, فالآية كما ترى من الاحتباك: أثبت الإشفاق أولاً دليلاً على حذف الأمن ثانياً, والجنات ثانياً دليلاً على حذف النيران أولاً" (53).

الظالمين مشفقين غير آمنين يوم القيامة، وجزاؤهم النيران، والمؤمنون آمنون وجزاؤهم الجنات، فحذف الأمن للمؤمنين، وحذف النيران للظالمين، وهي أمور حسية.

(51) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج17: 199.

(52) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء، (ت: 1127هـ)، دار الفكر – بيروت، ج8: 268- 269.

(53) نفسه، ج17: 294.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ الشورى (18)

يفسرها أبو الفداء بقوله: "فالآية من الاحتباك ذكر الاستعجال أولا دليلا على حذف ضده ثانيا والإشفاق ثانيا دليلا على حذف ضده أولا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أي الكائن لا محالة وفيه إشارة إلى أن المؤمنين لا يتمنون الموت خوف الابتلاء بما بعده فيستعدون له وإذا ورد لم يكرهوه وذلك أن الموت لا يتمناه إلا جاهل أو مشتاق" (54).

ذكرت الآية الاستعجال أولا وحذفت تمني التأخر ثانيا، وذكرت الإشفاق ثانيا، وحذفت ضده أولا وهو الأمن، وهي أمور عقلية.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ الجاثية (11).

يقول البقاعي: "الآية من الاحتباك : ذكر الهدى أولاً دليلاً على الضلال ثانياً, والكفر والعذاب ثانياً دليلاً على ضدهما أولاً, وسره أنه ذك سر السبب المسعد ترغيباً فيه, والمشقي ترهيباً منه"(55).

رغب الله سبحانه وتعالى ورهب في الآية السابقة، مستخدما محسن الاحتباك، فذكر الهدى أولا وحذف الضلال ثانيا، وذكر الكفر والعذاب ثانيا وحذف الإيمان والنعيم أولا، جمعت الآية بين أمور عقلية وهي الهدى والضلال والكفر والإيمان وهي أمور قلبية، وبين أمور حسية وهي العذاب والنعيم.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الأحقاف (4).

(54) روح البيان، ج8: 302.

(55) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج18: 74.

يفسرها أبو الفداء بقوله: "ولما كان معنى الكلام وترجمته: أروني أهم شركاء في الأرض؟ عادله بقوله: ﴿أم لهم﴾ أي الذين تدعونهم ﴿شرك في السماوات﴾ بأي نوع من أنواع الشركة: تدبير – كما يقول أهل الطبائع, أو خلق أو غيره, أروني ذلك الذي خلقوه منها ليصح ادعاؤكم فيهم واعتمادكم عليهم بسببه، فالآية من الاحتباك: ذكر الخلق أولاً دليلاً على حذفه ثانياً, والشركة ثانيةً دليلاً على حذفها أولاً"(56).

ذكر الله سبحانه وتعالى خلقهم في الأرض أولا، وحذف خلقهم في السماء ثانيا، وذكر شراكتهم في السماء ثانيا، وحذف شراكتهم في الأرض أولا، وهي أمور حسية.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ الطور (32).

يفسرها البقاعي بقوله: "والآية من الاحتباك: ذكر الأحلام أولاً دليلاً على ضدها ثانياً, والطغيان ثانياً على ضده " العدل السواء " أولاً, وسره أن ما ذكر أشد تنفيراً من السوء وأعظم تقبيحاً له وتحذيراً منه"(57).

في الآية حلم ذكر وسفه ضده حذف، وعدل حذف وطغيان ذكر وهي أمور قلبية عقلية.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ النجم (19– 22).

يقول البقاعي: "ولما كان الاستفهام إنكارياً رد الإنكار بقوله فذلكة لفعلهم: ﴿تلك﴾ أي هذه القسمة البعيدة عن الصواب ﴿إذاً﴾ أي إذ جعلتم البنات له والبنين لكم﴿قسمة ضيزى﴾أي جائرة ناقصة ظالمة فيما يحسن للحق للغاية عرجاء غير معتدلة حيث خصصتم به ما أوصلتكم الكراهة له إلى دفنه حياً, وقد علم أن الآية من الاحتباك: دل ذكر اسمها في أسلوب الإنكار

(56) السابق، ج18: 124.
(57) نفسه، ج19: 24.

على حذف إنكار كونها آلهة، وإنكار تخصيصه بالإناث على حذف ما يدل على أنهم جعلوها بناته"(58).

ذكر الله سبحانه وتعالى أسماء آلهتهم الباطلة مستنكرا عبادتها بالاستفهام الإنكاري، وحذف إنكار كونهم آلهة، واستعمل الاستفهام الإنكاري في ادعائهم بأن لهم الذكر ولله سبحانه وتعالى الأنثى، وحذف ادعاؤهم بأن الملائكة بنات الله، وهي أمور عقدية عقلية.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴾ القمر(32– 35).

يقول البقاعي: "فالآية من الاحتباك: ذكر الإنعام أولاً؛ – لأنه السبب الحقيقي – دليلاً على حذفه ثانياً, والشكر ثانياً؛ – لأنه السبب الظاهر – دليلاً على حذفه أولاً"(59).

ذكر الله سبحانه وتعالى الإنعام بالنجاة أولا وحذفه ثانيا، وذكر الشكر ثانيا وحذفه أولا، فجمع بين أمرين حسي وعقلي.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ الواقعة (58)–(59).

يقول البقاعي: "ولما كان المقام لتقرير المنكرين ذكر الخبر المفهوم من السياق على وجه أفهم أن التقدير: أو أنتم الخالقون له أم نحن؟ فقال: بل نحن ﴿الخالقون﴾أي الثابت لنا ذلك, فالآية من الاحتباك: ذكر أولاً ﴿تخلقون﴾ دليلاً على حذف مثله له سبحانه ثانياً, وذكر الاسم ثانياً دليلاً على حذف مثله لهم أولاً, وسر ذلك أنه ذكر ما هو الأوفق لأعمالهم مما يدل على وقت التجدد ولو وقتاً ما, وما هو الأولى بصفاته سبحانه مما يدل على الثبات والدوام"(60).

(58) نفسه، ج19: 59.

(59) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج19: 125.

(60) نفسه، ج19: 220.

ذكر الفعل تخلقون مع المنكرين دلالة على التجدد، وحذف مثله له سبحانه وتعالى، وذكر الاسم الخالقون الذي يدل على الثبات والدوام ليليق بعظمة الخالق سبحانه وتعالى وحذف مثله للمنكرين، وهي أمور حسية.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ القلم (51) – (52).

يفسرها ابن عاشور بقوله: "وَقَوْلُهُ: ﴿وَما هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ﴾ إِبْطَالا لِقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ لِأَنَّهُمْ قَالُوهُ فِي سِيَاقِ تَكْذِيبِهِمْ بِالْقُرْآنِ فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ الْقُرْآنَ ذِكْرٌ بَطَلَ أَنْ يَكُونَ مُبَلِّغُهُ مَجْنُونًا. وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ الْاحْتِبَاكِ إِذِ التَّقْدِيرُ: وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَإِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ مَجْنُونٍ، وَمَا الْقُرْآنُ إِلَّا ذِكْرٌ وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُذَكِّرٌ"(61).

ذكر في الآية مجنون، وحذف القرآن قول مجنون، وهما أمران حسيان.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ القارعة **(6)**– (7) – (8).

يفسرها الشربيني بقوله: "﴿فأمّه﴾ أي: التي تؤويه وتضمه إليها كما يقال للأرض أم لأنها تقصد لذلك، ويسكن إليها كما يسكن إلى الأمّ وكذا المسكن ﴿هاوية﴾ أي: نار نازلة سافلة جدّاً، فهو بحيث لا يزال يهوي فيها نازلاً فهو في عيشة ساخطة فالآية من الاحتباك ذكر العيشة أولاً دليلاً على حذفها ثانياً وذكر الأمّ ثانياً، دليلاً على حذفها أوّلاً، والهاوية اسم من أسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها"(62).

وقال عنها الصابوني: "الاحتباك وهو أن يحذف من موازينه ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ حذف من الأول (فأمه الجنة) وذكر

(61)التحرير والتنوير،ج29: 109.

(62)السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ج4: 580.

فيها ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ وحذف من الآية الثانية (فهو في عيشة ساخطة) وذكر ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ فحذف من كلٍ نظير ما أثبته في الآخر، وهو من المحسنات البديعية"(63).

حذف من الآية أولا أمه الجنة، وحذف منها ثانيا عيشة ساخطة وهي أمور حسية تحدث يوم القيامة.

المطلب الثاني

أثر الاحتباك في السور المدنية:

السور المدنية هي التي نزلت بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ومن أهم خصائص السور المدنية: "السور المدنية فيها خطاب من أقرَّ بالأنبياء من أهل الكتاب والمؤمنين، فخُوطبوا بـــ: يأهل، الكتاب، يا بني إسرائيل، يأيها الذين آمنوا"(64).

ومن خصائص السور المدنية ما يأتي:

1- بيان العبادات والمعاملات، والحدود، ونظام الأسرة، والمواريث، وفضيلة الجهاد، والصلات الاجتماعية، والعلاقات الدولية في السلم والحرب، وقواعد الحكم، ومسائل التشريع.

2- مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ودعوتهم إلى الإسلام، وبيان تحريفهم لكتب الله، وتجنّيهم على الحق، واختلافهم من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم.

3- الكشف عن سلوك المنافقين، وتحليل نفسياتهم، وإزاحة الستار عن خباياهم، وبيان خطرهم على الدين.

4- طول المقاطع والآيات في أسلوب يقرّر الشريعة ويوضح أهدافها(65).

وغلب على السور المدنيّة وصف غزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وحالات المجتمع المدنيّ، والحديث عن المنافقين واليهود، والعناية بتشريع الأحكام، ونظام المجتمع ودعائم الحكم السليم.

---

(63)صفوة التفاسير:570.

(64)أسرار ترتيب القرآن، ج1: 53- 54.

(65)الموسوعة القرآنية، خصائص السور، ،ج3: 6.

والقرآن، في مجموعه، كتاب هداية، ودعوة إلى القيم، ومكارم الأخلاق، وحثّ على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ودعوة إلى تهذيب النفس، وحث على الفضيلة والاستقامة، وتقوى الله ومراقبته، وهذه المعاني نجدها في السور المكّية والمدنيّة، وفي السور المختلف في مكّيتها ومدنيّتها (66).

وبعد تعريف السور المدنية وذكر أهم خصائصها فهاك أمثلة من القرآن الكريم فيها أثر محسن الاحتباك:

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ البقرة 36– 39.

يقول البقاعي: "والمعنى أنهم جمعوا بالكفر والتكذيب بين إنكار القلوب والألسنة ﴿أولئك﴾أي البُعَداء البغضاء ﴿أصحاب النار﴾ وبين اختصاصهم بالخلود بقوله : ﴿هم فيها خالدون﴾ فعليهم الخوف الدائم لما يأتي من أنكالها والحزن الدائم على فوات الجنة , فالآية من الاحتباك , انتفاء الخوف والحزن من الأول دال على وجودهما في الثاني , ووجود النار في الثاني دال على انتفائها ووجود الجنة في الأول , وقد علم من ذلك مع قوله ﴿مستقر ومتاع إلى حين﴾ أنه لا بد من رجوعهم إلى تلك الدار وكيف تكون منازلهم فيها! فكأنه جواب سائل قال : هل بعد هذا الهبوط من صعود ؟ وقوله : ﴿هم﴾ فيه إشعار بإشراب العذاب بواطنهم وبلاغه إلى أنفسهم بعذاب الغم والحزن واليأس وغير ذلك من إحراق النار بواطنهم , وفيه إشعار بكونهم فيها في الوقت الحاضر من حيث لا يشعرون " الذي يشرب في آنية الذهب إنما يجرجر في

(66) السابق ،ج10: 273– 274.

بطنه نار جهنم "(67) إشارة إلى قول رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ، إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ»(68).

والنار أقرب إلى أحدهم من شراك نعله(69). إشارة إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ»(70).

من اتبع هدى الله لا خوف عليهم، ومن كفر وكذب بآيات الله سبحانه وتعالى فله النار، فحذف من جزاء الصنف الأول دخول الجنة، وحذف من الصنف الثاني إثبات الخوف لهم، وهما أمر قلبي وهو الخوف والحزن، وأمر حسي وهو دخول الجنة.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ البقرة (276).

يفسرها ابن عاشور بقوله: "وَمَعْنَى يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا أَنَّهُ يُتْلِفُ مَا حَصَلَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا، وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ أَيْ يُضَاعِفُ ثَوَابَهَا؛ لِأَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَقْبَلُ الزِّيَادَةَ إِلَّا بِمَعْنَى زِيَادَةِ ثَوَابِهَا، وَقَدْ جَاءَ نَظِيرُهُ فِي قَوْلِهِ: في الْحَدِيثِ عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلى الله عَلَيه وَسَلم قَالَ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا، كأنما يَضَعُهَا فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ فيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»(71).

(67) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج1: 301- 302- 303.

(68)المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ج3: 1634.

(69) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الإمام ،ج1: 303.

(70)الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،ط1، 1422هـ،ج8: 102.

(71)موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179هـ)،تحقيق: بشار عواد معروف – محمود خليل، مؤسسة الرسالة، 1412 هـ،ج2: 174، الحديث رقم: 2100.

وَلَمَّا جُعِلَ الْمَحْقُ بِالرِّبَا وَجُعِلَ الْإِرْبَاءُ بِالصَّدَقَاتِ كَانَتِ الْمُقَابَلَةُ مُؤْذِنَةً بِحَذْفِ مُقَابِلَيْنِ آخَرَيْنِ، وَالْمَعْنَى: يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُعَاقِبُ عَلَيْهِ، وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَيُبَارِكُ لِصَاحِبِهَا، عَلَى طَرِيقَةِ الِاحْتِبَاكِ"(72).

حذف من الربا العقوبة عليه، وحذف من الصدقة المباركة فيها، وهما أمر حسي، وأمر عقلي.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 228].

يقول عنها الألوسي:"﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فيه صنعة الاحتباك، ولا يخفى لطفه فيما بين الزوج والزوجة حيث حذف في الأول بقرينة الثاني، وفي الثاني بقرينة الأول، كأنه قيل: ولهنّ عليهم مثل الذي لهم عليهنّ، والمراد- بالمماثلة- المماثلة في الوجوب- لا في جنس الفعل- فلا يجب عليه إذا غسلت ثيابه أو خبزت له أن يفعل لها مثل ذلك، ولكن يقابله بما يليق بالرجال(73)، وقد جاء في الحديث: عن عمرو بن الأحوص الحشمي رضي الله عنه ــ أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ، ثم قال: «ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ألا إن لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن»(74)، رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن صحيح، وأخرج وكيع وجماعة عن أنس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

(72)التحرير والتنوير ،ج3: 91.

(73)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج1: 529.

(74)صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـــ)، مكتبة المعارف – الرياض،ط5،ج2: 195، رقم الحديث: 1930.

قال: «إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين المرأة لي، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَهُنَّ﴾ الآية، وجعلوا مما يجب لهنّ عدم العجلة إذا جامع حتى تقضي حاجتها"(75).

لهن واجبات من الرجال تليق بهم حذفت هذه الأشياء، وعليهن واجبات تليق بما تختص به النساء وحذفت من الآية، وهي أشياء حسية.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة 261.

يقول البقاعي: "فالآية من الاحتباك وتقديرها : مثل الذين ينفقون ونفقتهم كمثل حبة وزارعها , فذكر المنفق أولاً دليل على حذف الزارع ثانياً, وذكر الحبة ثانياً دليل على حذف النفقة أولاً، ولما كان التقدير : فكما ضاعف سبحانه وتعالى للزارع حبته فهو يضاعف للمنفق نفقته, عطف عليه قوله : ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ بما له من السعة في القدرة وكل صفة حسنى ﴿والله﴾ أي بما له من الكمال في كل صفة ﴿واسع﴾ لا يحد في صفة من صفاته التي تنشأ عنها أفعاله ﴿عليم﴾ فهو يضاعف لأهل النفقة على قدر ما علمه من نياتهم؛ ولما ختم أول آيات هذه الأمثال بهاتين الصفتين ختم آخرها بذلك إشارة إلى أن سعته قد أحاطت بجميع الكائنات فهو جدير بالإثابة في الدارين, وأن علمه قد شمل كل معلوم فلا يخشى أن يترك عملاً"(76).

حذف من الآية اسمي الفاعل الزارع والمنفق، وهما صفتان حسيتان.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ آل عمران 32.

وقد وضح أن الآية من الاحتباك – فأصل نظمها : فإن تولوا فإن الله لا يحبهم لكفرانهم, وإن أقبلوا فإن الله يحبهم لإيمانهم, فإن الله لا يحب الكافرين والله يحب المؤمنين –

(75)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،ج1: 529.

(76) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،ج4: 75- 76.

إثبات التولية في الأول يدل على حذف الإقبال من الثاني, إثبات الكراهة في الثاني يدل على حذف مثلها في الأول(77).

حذف من الآية يحب المؤمنين الذي دل عليه لا يحب الكافرين، وحذف إقبال المؤمنين الذي دل عليه تولي الكافرين، وهي أمور عقلية وحسية.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران (57).

يقول البقاعي: "فالآية من الاحتباك, ونظمها على الأصل: فنوفيهم لأنا نحبهم والله يحب المؤمنين, والذين ظلموا نحبط أعمالهم لأنا لا نحبهم والله لا يحب الظالمين؛ فتوفية الأجر أولاً ينفيها ثانياً, وإثبات الكراهة ثانياً يثبت ضدها أولاً, وحقيقة الحال أنه أثبت للمؤمنين لازم المحبة المراد منها في حق الله سبحانه وتعالى؛ لأنه أسّر , ولازم المراد من عدمها في الظالمين؛ لأنه أنكأ"(78).

حذف من الآية حب المؤمنين، وإحباط عمل الظالمين، وهما أمران عقليان.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران(105).

يقول الألوسي:"ولما كان التقدير: فأولئك قد تعجلوا الإهلاك في الدنيا فهم الخائبون, عطف عليه قوله: ﴿وأولئك﴾ أي البعداء البغضاء ﴿ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ أي في الدار الآخرة بعد عذاب الدنيا باختلافهم منابذين لما من شأنه الجمع, والآية من الاحتباك: إثبات ﴿المفلحون﴾ أولاً يدل على ﴿الخاسرون﴾ ثانياً, والعذاب العظيم ثانياً يدل على النعيم المقيم أولاً"(79).

(77) السابق ،ج4: 339- 340.
(78) نفسه ،ج4: 423- 424.
(79) نفسه،ج5: 20- 21.

حذف النعيم للمؤمنين، وحذف الخسران للكافرين، وهما أمران حسيان.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الأنفال 65– 66.

يفسرها القنوجي بقوله: "ولما كان الصبر شديد المطلوبية أثبت في جملتي التخفيف وحذف من الثانية لدلالة السابقة عليه، ثم ختمت بقوله: ﴿والله مع الصابرين﴾ ومبالغة في شدة المطلوبية ولم يأت في جملتي التخفيف بقيد الكفر اكتفاء بما قبله قلت هذا نوع من البديع يسمى الاحتباك، وبقي عليه أنه ذكر في التخفيف بإذن الله وهو قيد لهما، وقوله: ﴿والله مع الصابرين﴾ إشارة إلى تأييدهم وأنهم منصورون حتماً لأن من كان الله معه لا يغلب، وبقي فيها لطائف فلله در التنزيل ما أحلى ماء فصاحته وأنضر رونق بلاغته"(80).

ويقول الصابوني: "انظر إلى فصاحة هذا الكلام حيث أثبت في الشرطية الأولى قيد الصبر، وحذف نظيره من الثانية، وأثبت في الثانية قيد كونهم من الكفرة، وحذفه من الأولى، ولما كان الصبر شديد الطلب أثبت في جملتي التخفيف، ثم ختمت الآيات بقوله: ﴿والله مَعَ الصابرين﴾ مبالغة في شدة المطلوبية، وهذا النوع من البديع يسمى «الاحتباك» . فلله در التنزيل ما أحلى فصاحته وأنضر بلاغته!!" (81).

أثبت الحق سبحانه وتعالى الصبر مع العدد الأقل في أسلوبي الشرط، وحذفه مع العدد الأكثر في الأسلوبين، وأثبت في الجملة الثانية كفر الكفار وحذفه من الأولى، وهي أمور عقدية عقلية.

(80) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1412 هـ - 1992 م، ج5: 211.

(81) صفوة التفاسير:480.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ التوبة (31).

يفسرها القلموني الحسيني بقوله: "اتَّخَذَ كُلٌّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى رُؤَسَاءَ الدِّينِ فِيهِمْ أَرْبَابًا، فَالْيَهُودُ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَهُمْ عُلَمَاءُ الدِّينِ فِيهِمْ أَرْبَابًا، بِمَا أَعْطَوْهُمْ مِنْ حَقِّ التَّشْرِيعِ فِيهِمْ وَأَطَاعُوهُمْ فِيهِ، وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا رُهْبَانَهُمْ أَيْ عُبَّادَهُمُ الَّذِينَ يَخْضَعُ الْعَوَامُّ لَهُمْ أَرْبَابًا كَذَلِكَ، وَالْأَظْهَرُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ جُمْلَةَ رِجَالِ الدِّينِ فِي الْفَرِيقَيْنِ أَيْ: مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَّادِ فَذُكِرَ مِنْ كُلِّ فَرِيقٍ مَا حُذِفَ مُقَابِلُهُ مِنَ الْآخَرِ عَلَى طَرِيقَةِ الِاحْتِبَاكِ – أَيْ: اتَّخَذَ الْيَهُودُ أَحْبَارَهُمْ وَرَبَّانِيِّهِمْ وَالنَّصَارَى قُسُوسَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا غَيْرَ اللهِ وَبِدُونِ إِذْنِهِ، بِإِعْطَائِهِمْ حَقَّ التَّشْرِيعِ الدِّينِيِّ لَهُمْ، وَبِغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ حَقُّ الرَّبِّ تَعَالَى، وَالرُّهْبَانُ عِنْدَ النَّصَارَى أَدْنَى طَبَقَاتِ رِجَالِ الدِّينِ، فَاتِّخَاذُهُمْ أَرْبَابًا يَسْتَلْزِمُ اتِّخَاذَ مَنْ فَوْقَهُمْ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ وَالْمَطَارِنَةِ وَالْبَطَارِقَةِ بِالْأَوْلَى"(82).

حذف من الآية لفظ أصحاب الديانة وهم اليهود لدلالة الأحبار عليهم، والنصارى لدلالة الرهبان عليهم، وهما أمران عقليان.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ الرعد (10) – (11).

يفسرها القلموني الحسيني بقوله: "فالآية من الاحتباك: ذكر ﴿ مُسْتَخْفٍ﴾ أولاً دال على ضده ثانياً, وذكر ﴿ سَارِبٌ﴾ ثانياً دال على ضده أو مثله أولاً ﴿له﴾ أي لذلك المستخفي أو السارب – كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما ﴿معقبات﴾ أي أعوان وأنصار يتناوبون في أمره بأن يخلف كل واحد منهم صاحبه ويكون بدلاً منه"(83).

(82) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ،ج10: 317- 318.

(83) السابق ،ج 10: 291.

ذكر الله سبحانه وتعالى مستخف وحذف ضده ثانيا وهو ظاهر، وذكر سارب وحذف ضده ساكن، وهما أمران حسيان.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ **الحج (18).**

يفسرها القلموني الحسيني بقوله: "ولما كان العقلاء من المكلفين قد دخلوا في قوله: ﴿ومن في الأرض﴾ دخولاً أولياً, وكان السجود الممدوحون عليه إنما هو الموافق للأمر, لا الموافق للإرادة المجردة عن الأمر, قال دالاً على إرادته هنا بتكريرهم وتقسيمهم بعد إدخالهم في السجود الإدارة وتعميمهم ﴿وكثير من الناس﴾أي يسجد سجوداً هو منه عبادة شرعية فحق له الثواب ﴿وكثير﴾أي منهم ﴿حق عليه العذاب﴾بقيام الحجة عليه بكونه لم يسجد, فجحد الأمر الذي من جحده كان كافراً وإن كان كافراً وإن كان ساجداً عابداً بالمعنى اللغوي الذي هو الجري مع المراد, وعلى القول بأن هذا في تقدير عامل من لفظ الأول بغير معناه هو قريب من الاستخدام الذي يعلو فيه ضمير على لفظ مراد منه معنى آخر, والآية من الاحتباك: إثبات السجود في الأول دليل على انتفائه في الثاني, وذكر العذاب في الثاني دليل على حذف الثواب في الأول"(84).

ذكر في الآية السجود أولا وحذفه ثانيا، وذكر العذاب ثانيا وحذف الثواب أولا، وهما أمران حسيان.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ **الحج (31).**

يقول عنها البقاعي: "ولما كان الساقط من هذا العلو متقطعاً لا محالة إما بسباع الطير أو بالوقوع على جلد, عبر عن ذلك بقوله: ﴿ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ﴾أي قطعاً بينها, وهو نازل في

(84) نفسه، ج13: 26- 27.

الهواء قبل أن يصل إلى الأرض ﴿ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ ﴾ أي حيث لم يجد في الهواء ما يهلكه ﴿ فِي مَكَانٍ ﴾ من الأرض ﴿سحيق﴾ أي بعيد في السفول, فيتقطع حال وصوله إلى الأرض بقوة السقطة وشدة الضغطة لبعد المحل الذي خر منه وزل عنه, فالآية من الاحتباك: خطف الطير الملزوم للتقطع أولاً دال على حذف التقطع ثانياً, والمكان السحيق الملزوم لبلوغ الأرض ثانياً دليل على حذف ضده أولاً؛ ثم عظم ما تقدم من التوحيد وما هو مسبب عنه بالإشارة بأداة البعد فقال: ﴿ذلك﴾ أي الأمر العظيم الكبير ذلك, فمن راعاه فاز, ومن حاد عنه خاب (85)".

حذف من الآية على سبيل الاحتباك التقطع ثانيا لدلالة خطف الطير عليه أولا، وحذف بلوغ الأرض لدلالة المكان السحيق عليه، وهي أمور حسية.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾الأحزاب (8) .

يفسرها الألوسي بقوله: "وقيل: على ﴿يسأل﴾ بتأويله بالمضارع ولا بد من ملاحظة مناسبة ليحسن العطف وقيل: على مقدر وفي الكلام الاحتباك والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد لهم ثوابا عظيما ويسأل الكاذبين عن كذبهم وأعد لهم عذابا أليما فحذف من كل منهما ما ثبت في الآخر"(86).

وقال عنها البقاعي: "فالآية, من محاسن رياض الاحتباك, وإنما صرح بسؤال الصادق بشارة له بتشريفه في ذلك الموقف العظيم, وطوى سؤال الكفار إشارة إلى استهانتهم بفضيحة الكذب،... وذكر ما هو أنكى لهم"(87).

حذف الله سبحانه وتعالى إعداد الثواب للصادقين، وأثبت إعداد العذاب للكافرين، وذكر سؤال الصادقين عن صدقهم، وحذف سؤال الكاذبين عن كذبهم، وهي أمور عقلية وحسية.

(85) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ج13: 44.
(86)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج11: 153.
(87) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج15: 295.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ محمد(1)-(2).

يقول البقاعي: "وقد علم أن الآية من الاحتباك: ذكر ضلال الكفار أولاً دليلاً على إرادة الهدى للمؤمنين ثانياً, وإصلاح البال ثانياً دليلاً على حذف إفساده أولاً"(88).

المحذوف من الآية الهدى للمؤمنين، وفساد بال الكفار، وإثباته للمؤمنين، وهي أمور عقلية.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح (10).

يقول البقاعي: "والآية من الاحتباك: ذكر أولاً أن النكث عليه دليلاً على أن الوفاء له ثانياً, وإيتاء الأجر ثانياً دليلاً على إحلال العقاب أولاً وسره أنه بين أن ما يرديه الناكث من الأذى لغيره إنما هو واقع به؛ لأن ذلك أعظم في الترهيب عن النكث لما جبل الإنسان عليه من النفرة عن ضر نفسه وبعده عنه، وذكر الأجر للموفي لأنه أعظم في الترغيب"(89).

حذف من الآية العقاب للناكث، وأثبت الأجر للموفي دليلا عليه، وهما أمران حسيان.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ الحجرات (4 – 5).

يقول البقاعي: "أخيرية صبر في الدين معروفة, وأما في الدنيا فإنهم لو تأدبوا لربهم زادهم النبي – صلى الله عليه وسلم – في الفضل فأعتق جميع سبيهم وزادهم, والآية من

(88) السابق، ج18: 199.
(89) نفسه، ج18: 298.

الاحتباك: حذف التعليل بعدم الصبر أولاً لما دل عليه ثانياً, والعقل ثانياً لما دل عليه من ذكره أولاً"(90).

حذف من الآية أمران عقليان وهما تعليل عدم الصبر، وعدم العقل.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الحجرات (14)

يقول أبو الفداء: "والظاهر أن النظم من الاحتباك حذف من الأول ما يقابل الثاني ومن الثاني ما يقابل الأول والأصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن أسلمتم فقولوا أسلمنا وهذا من اختصارات القرآن"(91).

حذف من الآية للاختصار جملة: لا تقولوا آمنا، وجملة: أسلمتم، وهما أمران عقليان.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾الحديد (19).

يقول البقاعي: "والآية من الاحتباك : ذكر الصديقية وما معها أولاً دليلاً على أضدادها ثانياً , والجحيم ثانياً دليلاً على النعيم أولاً , وسره أن الأول أعظم في الكرامة , والثاني أعظم في الإهانة"(92).

حذف من الصنف الأول وهم المؤمنون فوزهم بالنعيم، وذكر عقوبة الكفار الجحيم، وذكر الصديقية للمؤمنين، وحذف التكذيب للكفار وهي أمور حسية وعقلية.

(90)نفسه ، ج18: 362.

(91) روح البيان، ج9: 93.

(92) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج19: 286.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ الحشر (11).

يقول البقاعي: "فالآية من الاحتباك: ذكر الإخراج أولاً دليلاً على ضده ثانياً, والقتال ثانياً دليلاً على حذف ضده أولاً" (93).

حذف ضد الإخراج وهو الإبقاء، وحذف السلم الذي هو ضد القتال المذكر ثاني، وهي أمور حسية.

ومن الاحتباك قوله تعالى:

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ المنافقون (10).

يفسرها ابن عاشور بقوله: "وَإِذَا قَدْ كَانَ الْفِعْلُ الْأَوَّلُ هُوَ الْمُؤَثِّرُ فِي الْفِعْلَيْنِ الْوَاقِعِ أَحَدُهُمَا بَعْدَ فَاءِ السَّبَبِيَّةِ وَالْآخَرُ بَعْدَ الْوَاوِ الْعَاطِفَةِ عَلَيْهِ. فَقَدْ أَفَادَ الْكَلَامُ التَّسَبُّبَ وَالتَّعْلِيقَ فِي كِلَا الْفِعْلَيْنِ وَذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى مُحَسِّنِ الِاحْتِبَاكِ. فَكَأَنَّهُ قِيلَ: لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ. إِنْ تُؤَخِّرْنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ أَصَّدَّقْ وَأَكِنْ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَمِنْ لَطَائِفِ هَذَا الِاسْتِعْمَالِ أَنَّ هَذَا السَّائِلَ بَعْدَ أَنْ حَثَّ سُؤَالَهُ أَعْقَبَهُ بِأَنَّ الْأَمْرَ مُمْكِنٌ فَقَالَ: إِنْ تُؤَخِّرْنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ أَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَهُوَ مِنْ بَدَائِعِ الِاسْتِعْمَالِ الْقُرْآنِيِّ لِقَصْدِ الْإِيجَازِ وَتَوْفِيرِ الْمَعَانِي"(94).

الخاتمة

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات لقد انتهى بفضل الله وحوله وقوته بحث الاحتباك في القرآن الكريم، وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

(93) نفسه، ج19: 447.

(94)التحرير والتنوير ،ج28: 254.

الاحتباك محسن بديعي يزيد المعنى لطفا وجمالا، ويميز الكلام بالإيجاز.

يسمى عن بعض أصحاب البلاغة بالحذف المقابلي.

وهو مأخوذ من الحسن والرونق.

وهو ألطف أنواع البديع وأبدعها.

وهو نوع عزيز يوضح المعنى ويختصر الكلام.

جاء في الشعر وفي القرآن الكريم.

ورد في أغلب سور القرآن الكريم.

كان في السور المكية أكثر من السور المدنية.

ورد في الآيات التي تتحدث عن الأشياء الحسية.

كما ورد في الآيات التي تعالج الأشياء المعنوية.

الاحتباك يؤكد أن القرآن الكريم معجز ببلاغته.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن نافع

- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/ 1974 م.
- أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفي درويش (ت: 1403هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)،ط4 ، 1415 هـ.

- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1، 1376 هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: 1425هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت،ط1، 1416 هـ - 1996 م.

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ.

- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي - بيروت،ط1، 1405، تحقيق : إبراهيم الأبياري.

- تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم.

- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990م.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،ط1، 1422هـ.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: 1093هـ)،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط4، 1418 هـ - 1997 م.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، (ت: 756هـ)،تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء، (ت: 1127هـ)، دار الفكر - بيروت.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)،تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1415 هـ.

- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: 1285 هـ.

- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، مكتبة المعارف - الرياض،ط5.

- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة،ط1، 1417 هـ - 1997 م.

- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)،عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، 1412 هـ - 1992 م.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)،دار صادر - بيروت، ط3 - 1414 هـ.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، ط1 - 1420 هـ.

– موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179هـ)،تحقيق: بشار عواد معروف – محمود خليل، مؤسسة الرسالة، 1412 هـ.

– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

مجلة التربوي
Journal of Educational
ISSN: 2011- 421X
Arcif Q3

معامل التأثير العربي 1.5
العدد 21

الفهـــــــــــرس

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	الاحتباك في القرآن الكريم (دراسة بلاغية)	سالم فرج زوبيك	1-45
2	نقص الإمكانيات التدريسية ودورها في تدني الأداء المهني للمعلم	ربيعة عبد الفتاح أبوالقاسم	46-69
3	المصطلحات البديعية مفهوماً وإجراءً عند ابن قرقماس (الجناس أنموذجاً)	مسعود عبد الغفار التويمي	70-104
4	النقد وأثره في تطوّر البلاغة	فرج ميلاد عاشور	105-128
5	Effects of composition and substrate temperature on the optical properties of $CuInSe_2$ thin-film	E. M. Ashmila M. A. Shaktor K. I. QahwatK	129-142
6	آليات تطوير وتقويم أداء الأستاذ الجامعي	رويدة عثمان رمضان البكوش	143-157
7	الخدمات التعليمية ببلدية الخمس (الكفاءة – الكفاية) سنة 2019م	بشير عمران أبوناجي الصادق محمود عبد الصادق	158-175
8	المقالة الذاتية (دراسة وصفية)	فاطمة رجب محمد موسى	176-201
9	فاعلية استخدام استراتيجية سكامبر في تدريس الهندسة لتنمية القدرة علي التفكير الإبداعي والتواصل الرياضي والميل نحوها لدي تلاميذ المرحلة الإعدادية	نعيمة سالم اعليجة إيمان المهدي الرمالي	202-230
10	دراسة تأثير استبدال الرصاص في خصائص الموصلية الفائقة لـــ Tl–1212 المحضر بحجم النانو	حنان صالح المصروب	218-226
11	تحديد درجة الحموضة وقيم كل من النفاذية والامتصاصية في بعض العينات من الزيوت النباتية المحلية والمستوردة– ليبيا	ربيع مصطفى ابوراوي فرج عبدالجليل المودي محمود محمد حواس فاروق مصطفى ابوراوي	227-233
12	الضغوط المهنية وعلاقتها بدافعية الإنجاز لدي عينة من العاملين بالإدارة العامة بجامعة المرقب	أمنه العربي سالم خليفه محمد حسن عبدالسلام قدوره	234-264
13	اتجاهات النمو العمراني في مدينة مسلاته	عائشة مصطفى المقريف حنان محمد الاطرش ربيع عبدالله ابوعنيزة	265-291
14	اتجاهات طلبة كلية التربية جامعة مصراتة نحوى المرض النفسي	عبدالمجيد عمر الجروشي	292-307
15	La femme, l’enfant et la violence familiale dans le roman marocain, le cas de : Le Passé simple de Driss Chraïbi	Abdul Hamid Alashhab	308-323

324–331	Hosam Ali Ashokri Fuad Faraj Alamari	The Inhibitory Effect of Common Thyme Thymus vulgaris Aqueous Extracts on Some Types of Gram-Positive and Gram-Negative Bacteria that Infect the Human Respiratory System	16
332-348	إنتصار علي ارهيمة	استخدام تحليل التباين الأحادي (لدراسة تأثير الملوحة على نبات الشعير)	17
349-363	إنتصار احمد احميد	ميناء الخمس البحري	18
364-386	فرج محمد صالح الدريع	تجار ولاية طرابلس الغرب والتغير في السلع (دراسة وثائقية في أحد مصادر تكوين الثروة) (1835–1912م)	19
387-413	حنان علي محمد خليفة	" قضية الإلهام في الشعر "	20
414-427	أحمد على معتوق الزائدي	الرجل المحرم للمرأة في الشريعة الاسلامية	21
428-447	محمد عبد السلام دخيل عبد اللطيف سعد نافع	الثقافة الاستهلاكية عند الشباب في ليبيا "دراسة ميدانية في مدينة الخمس"	22
448-471	إلهام نوري الشريف نورية محمد أبوشرنته	النظام الانتخابي في ليبيا عام 2012م	23
472-487	Salem Mohamed Edrah Afifa Milad Omeman	The Phytoconstituents Screening and Antibacterial Activities of Leaves, Seeds Bark and Essential Oil Extracted from Carya illinoinensis Plant	24
489-505	أحمد المهدي المنصوري	النص الشعري بين التأويل والتلقي خطاب الصورة عند الرقيعى أنموذجاً	25
506-521	Ibrahim M. Haram Mohamed E. Said Ahmad M. Dabah Osamah A. Algahwaji	Energy Recovery of Ethylene Dichloride (EDC) Production by Pinch Analysis (Abu-Kamash EDC plant)	26
522-544	زهرة المهدي أبوراس هنية عبد السلام البالوص	التنمر المدرسي بين الطلاب تعريفه ، أسبابه، أنواعه ومخاطره، وطرق مواجهته وعلاجه	27
545-565	عبدالله محمد الجعكي	حذف المفعول به اقتصارا واختصارا دراسة نحوية دلالية تطبيقية في نماذج من شعر ابن سنان الخفاجي	28
567-579	Najah Mohammed Genaw Sahar Ali Aljamal	EFL Learners' Attitudes towards the Use of Vocabulary Learning Strategies	29
580-592	نور الدين سالم رحومة قريبع مسعودة رمضان علي العجل	الزمان الوجودي عند هيدجر وعبد الرحمن بدوي	30
593-600	Rajaa Mohamed Sager Saeeda Omran Furgan	Study of the relationship between the nature of wells water in Libyan southwestern zone and the occurrence of corrosion in the transferring metal pipelines	31

601-616	Sami Muftah Almerbed Abdumajid Mohamed Haddad Milad Ali Abdoalsmee	Evaluation of the Use of Technology in Private Schools	32
617-630	اسامة عبد الواحد البكوري ريم فرج بوغرارة	(جماليات الضوء في فن النحت) (دراسة تحليلية)	33
631-640	Affra A B Hemouda Silla Hiba Abdullah Ateeya Abdullah	Modern Technology in Database Programming, Software Engineering in Computers	34
641-656	Ashraf M. Saeid Benzrieg Abdullah M. Hammouche Abdelbaset M. Sultan	Prediction of Chronic Kidney Diseases Using Artificial Neural Network	35
657-674	Abdu Assalam A. Algattawi Ali M Elmansuri	Radon Concentration Due To Alpha Contribution Effects Of Soil And Rock Samples In Different West And Midlibyan Regions	36
675-692	Mohamed Ali Abunnour Nuri Salem Alnaass Mabruka Abubaira	Demographic Analysis of Socioeconomic Status and Agricultural Activities in Sugh El-Chmis Alkhums 1973-2014	37
693-704	Abdulbasit Alzubayr Abdulrahman Omar Ismael Elhasadi Zaynab Ahmed Khalleefah	Some applications of harmonic functions	38
705-729	عبدالحميد مفتاح أبو النور حنان فرج أبو علي محمد ابوعجيلة البركي	استشراف المستقبل و توظيف التطبيقات الالكترونية الذكية في تعليم تلاميذ مرحلة التعليم الاساسي	39
730-756	رجعة سعيد محمد الجنقاوي عبدالسلام ميلاد المركز	الاستهلاك المائي في منطقة الخمس ومشكلاتها والبدائل المطروحة لحلها	40
757-773	سيف بن سليمان بن سيف المنجي سماح حاتم المكي محمد رازمي بن حسين	التعلم عن بعد في حالات الطوارئ: تطبيقات التدريس وتجربة التعليم بمدارس التعليم ما بعد الأساسي في سلطنة عُمان	41
774-780	Aisha ALfituri Benjuma Najmah ALhamrouni Ahmed	Estimation of lead (II) concentration in soil contaminated with sewage water of Alkhums city	42
781-786	Hanan Saleh Abosdil Rabia Omar Eshkourfu Atega Said Aljenkawi Aisha Alfituri Benjuma	Determination of Calcium in Calcium Supplements by EDTA Titration	43
787-805	ميسون خيري عقيلة ابوبكر محمد محمد عيسي	مستوي القلق وعلاقته بالغربة عن الذات	44

45	مظاهر عدم الاهتمام بالعمل الأكاديمي والتجاوز عن الغش والسلوك الفعلي للغش وعلاقتها بالأنوميا: دراسة إمبيريقية على عينة من طلبة جامعة المرقب	عثمان علي أميمن سليـــمة رمضان الكوت فاطـــمة نوري هـــــويدي	806-842
46	دور الاخصائي الاجتماعي في التعامل مع مصابي فيروس كورونا	أمل إمحمد إقميع فاطمة محمد ابوراس	843-878
47	الكشف عن الهرمونات والمضادات الحيوية باستخدام جهاز الإليزاELISA في لحوم الدجاج في مدينة بني وليد	مصباح أحمد بونة مسعود عبدالسلام غانم	879-892
48	تقدير نسبة محسن الخبز(برومات البوتاسيوم) في مخابز الغرب الليبي	مصباح أحمد بونة مسعود عبدالسلام غانم مصباح عبدالجليل محمد	893-911
49	دراسة بعض الخواص الكيميائية والفيزيائية لبعض عينات من الحليب السائل المحلي والمستورد فى السوق الليبي – الخمس	بدرية عبد السلام محمد سالم	912-925
50	Cloud Computing Security Issues and Solutions	Kamal Tawer Abdusalam Yahya Munayr Mohammed Amir	926-941
51	فاعلية استخدام برنامج كورت في تدريس مادة الجغرافيا لتنمية مهارات التفكير التأملي لدى طلاب المرحلة الإعدادية	عائشة عمار عمران ارحيم	942-972
52	The Use of Staggered Array of Aluminum Fins to Enhance the Rate of Heat Transfer While Subject To a Horizontal Flow	Mohsen Faroun Ahmed Assma Musbah Said	973-999
53	وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بظاهرة الاغتراب الاجتماعي دراسة ميدانية على عينة من الشباب داخل مدينة مصراتة	فاطمة محمد ارفيدة	1000-1021
54	تصميم دروس الكترونية في مادة الحاسوب للصف الأول ابتدائي تطبيق داعم للمنهج الدراسي في ليبيا	هدية سليمان هويدي رقية مصطفى فرج أبوظهير	1022-1035
55	علم اللغة التطبيقي (النشأة– المفهوم– المجالات– المصادر– الخصائص– الفروع)	نجاة صالح اليسير	1036-1048
56	تحقيق متطلبات الجودة وتحليل المخاطر ونقاط الضبط الحرجة الهاسب (Haccp) في صناعة الأسماك (بالتطبيق على الشركة الليبية لصناعة وتعليب الأسماك الخمس الفترة 12- 2015م إلى 1-2016م)	محمد سالم مفتاح كعبار سالم رمضان الحويج	1049-1061
57	نسقية التشبيه عند ميثم البحراني	إبراهيم رمضان هدية مصطفى بشير محمد رمضان	1062-1075
58	مفهوم الزمان والمكان والعوامل المؤثرة في تصوير ما بعد الحداثة	سعد الشيباني الجدير	1076-1094
الفهرس			1095